

# قراءة نقدية

في كتاب "اختلاف الإسلاميين"

م/أحمد مولانا

## المقدمة

هناك مساحات كبيرة فارغة في ساحة الكتابة عن تاريخ التيار الإسلامي المصري وخريطة انتشاره وطبيعة مكوناته والعلاقات المتشابكة بين فصائله ورموزه، مما يجعل الكتابة في هذه الأبواب بمثابة إضافة جديدة تملأ مساحة من الفراغ، مما يسهل نشر الوجبات العلمية الشهية شكلا والمسمومة مضمونا، لذا نجد حرصا واضحا من خصوم التيار الإسلامي على الكتابة في هذه المواضيع، لتشويه التيار الإسلامي من خلال تشويه رموزه وجماعاته تحت مظلة الدراسات العلمية اسما، والمفتقدة للمنهج العلمي حقيقة، وهو ما نجده في كتب كثيرة مثل :

- (حسن البنا : متى ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟) لرفعت السعيد.
- (سيد قطب والأصولية الإسلامية) لشريف يونس.
- (الإخوان المسلمون - وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر) للسيد يوسف.
- (جماعات التكفير في مصر - الأصول الفكرية والتاريخية) لعبدالعظيم رمضان.
- (الإسلام السياسي في مصر - من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف) لهالة مصطفى.
- (الإخوان المسلمون والتنظيم السري) لعبدالعظيم رمضان.
- (الإخوان المسلمون - قراءة في الملفات السرية: كيف انزلق الإخوان في مستنقع الانتهازية متاجرين بالدين) لعبدالرحيم علي.
- (في قلب الإخوان) و (سر المعبد) لثروت الخرباوي<sup>1</sup>.

وقد برزت محاولات من بعض الإسلاميين لسد ساحة هذا الفراغ، سواء بكتابة المذكرات الشخصية مثل (مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا- النقاط فوق الحروف لأحمد عادل كمال- أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين لحسين حمودة- الإخوان وعبدالناصر" قصة تنظيم ١٩٦٥" لأحمد عبدالمجيد) أو بالكتابة عن تاريخ بعض الحركات الإسلامية مثل (الإخوان المسلمين- أحداث صنعت التاريخ) لمحمود عبدالحليم، أو بمحاولة عمل دليل مختصر عن التيارات الإسلامية مثل (دليل الحركات الإسلامية المصرية) لعبدالمنعم منيب، فضلا عن محاولات لعمل موسوعات تشمل التيارات الإسلامية وغيرها مثل (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة) بإشراف د. مانع الجهني.

وفي مارس ٢٠١٣ صدرت الطبعة الأولى عن مركز نماء السعودي لكتاب (اختلاف الإسلاميين - الخلاف الإسلامي الإسلامي - حالة مصر نموذجا) لأحمد سالم "أبوفهر السلفي" ، وهو أول كتاب في موضوعه يصدره باحث محسوب على التيار الإسلامي، وعندما قرأت الكتاب وجدت به العديد من الأخطاء المنهجية والجزئية التي تؤثر سلبا - إن لم يتصد أحد لبيائها وتصحيحها - على وعي الأجيال المعاصرة المنتمية للحركة الإسلامية، وهي أخطاء تكررت عند تناول المؤلف للتيارات والرموز الإسلامية التي يختلف معها بسبب خطها التغييرية مثل الإخوان المسلمين والسلفية الجهادية والجهة السلفية وسيد قطب ومحمد قطب .

<sup>1</sup> - كتاب لا تربطه أي علاقة بالمنهج العلمي واشتهر بفعل الدعاية الواسعة له حتى إن صاحبه نال بسببه جائزة معرض الكتاب بمصر في دورته الرابعة والأربعين .

ومن أبرز تلك الأخطاء اعتماد الباحث على أغلب الكتب سالفة الذكر لخصوم التيار الإسلامي كمراجع ومصادر في حديثه عن جماعة الإخوان، بالرغم من توافر كتب المنصفين عن الجماعة، فضلاً عن الكتب التي كتبها أفراد الجماعة أنفسهم، والإحالة إلى "مصادر مجهولة" عند حديثه عن تيارات إسلامية أخرى "كالجبهة السلفية" بالرغم من سهولة الوصول لرموز وأفراد الكيانات التي يكتب عنها، لي طرح عليهم تساؤلاته البحثية، ويأخذ منهم معلوماته مباشرة، فيقترب أكثر من الحقيقة ويتعد عن الأخطاء الجوهرية، فضلاً عن البتر في بعض النقول الهامة بما يخل بالمعنى الأصلي، إضافة إلى الحشو والإطالة والتجميع دون تمحيص لما جمع، مما أوقع المؤلف في أخطاء فجة كثيرة كاعتباره نبيل نعيم أحد منظري السلفية الجهادية، وزعمه أن أيمن الظواهري كان عضواً في شبابه بجماعة الإخوان!!

وقد نشرت سابقاً سلسلة من المقالات النقدية للكتاب على شبكة التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، ونصحني بعض الأصدقاء بتجميع وترتيب هذه المقالات، لتعميم الاستفادة منها ولتبقى كمرجع تصحيحي لما بالكتاب من أخطاء.

ومع الإقرار بأن توجه الشخص هو الأساس في إدراك مآلات كتاباته وغرضها، إلا أنه ليس الأساس في النقد الموضوعي لما يكتب، لذا سأقتصر على النقد المنهجي للكتاب مع تجنب تناول التطور التاريخي لآراء وخيارات الكاتب<sup>٢</sup>.

---

<sup>٢</sup> انظر كتاب "فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الجهاد والتكفير ومعاملة الكفار" -لأحمد سالم- ط. دار الكيان- ٢٠٠٥

## منهج الكتاب :

اعتمد الباحث في كتابه "اختلاف الإسلاميين" على المنهج الوصفي وفقا لما ذكره في المقدمة ص11:

والحالة التي اخترتها للقيام بالعملية الوصفية هي حالة الاختلاف الإسلامي الإسلامي، ولما كانت هذه الحالة تتصف بالاتساع والعمق = اخترت أن يكون الاختلاف الإسلامي الإسلامي في الحالة المصرية هو النموذج البحثي الذي تشتغل عليه هذه الدراسة؛ طلباً للدقة وصفية أكثر، وفتحاً للمجال في الوقت نفسه أمام محاولات وصفية تشتغل على نماذج أخرى بما يؤدي لتأكيد أو نفي القراءات التحليلية التي قدمتها هنا أو التي سيقدمها غيري.

مما يستدعي إعطاء نبذة مختصرة عن أبرز الملامح العلمية للمنهج الوصفي<sup>٣</sup> :

### ■ تعريف المنهج الوصفي :

"هو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً بوصفها وتوضيح خصائصها، وكمياً بإعطائها وصفاً رقمياً من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى".

### ■ من السمات العامة للمنهج الوصفي:

- يستخدم للكشف عن آراء الناس ومعتقداتهم واتجاهاتهم إزاء موقف معين.

- لا يقف عند مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة وإنما يتعدى ذلك إلى محاولة التشخيص والتحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وبيان نوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها واستخلاص النتائج منها، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة.

- القاعدة الأساس هي أن الباحثين لا يقدمون في الدراسات الوصفية مجرد اعتقادات خاصة، أو بيانات مستمدة من ملاحظات عرضية أو سطحية، كما أنهم ليسوا مجرد مبيين أو مجدولين، ولكنهم يجمعون الأدلة على أساس فرض أو نظرية ما، ثم يقومون بتبويب البيانات وتلخيصها بعناية، ثم يحللونها بعمق، في محاولة لاستخلاص تعميمات ذات مغزى تؤدي إلى تقدم المعرفة.

<sup>٣</sup>انظر: (أبجديات البحث في العلوم الشرعية) لفرید الأنصاري -ص٦١- منشورات الفرقان-المغرب- ط١عام١٩٩٧.  
ومقال "الملامح العامة للمنهج الوصفي- د. أحمد إبراهيم خضر":

<http://www.alukah.net/Web/khedr/0/50216/#ixzz2zmurZYqw>

## ○ الأخلال المنهجية بالكتاب:

من خلال عرض الكتاب على المنهج الوصفي الذي اعتمد عليه الكاتب يمكن تلخيص الأخلال المنهجية الواردة في الكتاب في النقاط الست التالية :

- خلل في اعتماد المصادر ومنهجية جمع المعلومات.
- خلل في الالتزام بمنهجية التصنيف.
- التوسع في النقول دون تمحيص أو تحليل والحشو والتطويل.
- الاجتزاء والتخليط.
- فقدان التوازن النسبي.
- التلميع والتشويه.

### ● أولاً: الخلل في المصادر وغياب المنهجية في جمع المعلومات :

يعتمد المنهج الوصفي على "تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة" وعند مقارنة مدى التزام المؤلف بقواعد المنهج الوصفي في جمع المعلومات والحقائق سنجد أنه التزم بها عند تناوله بعض التيارات مثل (المداخلة-الدعوة السلفية السكندرية-الدعاة الجدد-التيار العقلاني) ولم يلتزم بها عند حديثه عن الكيانات والرموز التغييرية، مما يصنع قضبان فكرية للقارئ توجهه في اتجاهات تفسيرية معينة .

### من أمثلة عدم الالتزام بقواعد المنهج الوصفي في جمع المعلومات :

الاعتماد على مصادر وصفها المؤلف بنفسه بأنها (إن خلت من سوء النية وإرادة التشنيع فهي لا تخلو من ارتباك معرفي) كما في حديثه عن القاعدة والسلفية الجهادية، والإحالة إلى "مصادر مجهولة" كما في حديثه عن الجبهة السلفية، والاعتماد على كتب الخصوم فيما يشوهون فيه خصومهم كما في حديثه عن (الخلافات داخل جماعة الإخوان - النظام الخاص - سيدقطب).

## أمثلة :

### ✓ المثال الأول: القاعدة والسلفية الجهادية :

وصف أحمد سالم دراسات الباحث العلماني هاني نسيرة بأنها تعاني من ارتباك معرفي في أدنى حالاتها، وضرب عدة أمثلة فجة تكشف المستوى العلمي المتدني لهاني نسيرة كقوله "للسلفية آليات استدلالية خاصة بها ترفض فيها القياس والاستحسان والإجماع" ثم بعد ذلك عندما تناول "سالم" السلفية الجهادية، استدلل بكلام غير علمي وغير منضبط لهاني نسيرة !!

ففي ص ٣٥ ضرب مثالا بخطأ فج لهاني نسيرة :

١٣٠  
«الحكم على الشيء فرغ عن تصوّره»، هذه القاعدة الشهيرة هي مفتاح فهم الخلل المنهجي الواضح في التعامل مع الحالة السلفية المصرية خاصةً عَقِبَ موجة ثورات الربيع العربي، ويظهر ذلك الخلل جلياً في حالة الارتباك الذي أصابت كثيراً من الباحثين المعنيين بشأن الحركات الإسلامية حين يتناولون السلفية تناولاً مفاهيمياً<sup>(١)</sup>، مما يؤوّل في النهاية إلى اضطراب الأحكام والنتائج التي تتحصّل لهم، بالإضافة إلى التحيز غير المنهجي في بعض الأحيان.

(١) انظر على سبيل المثال: «الخريطة الفكرية للتيارات السلفية»، للباحث علي بكر على موقع مجلة السياسة الدولية، و«السلفيون والصوفيون في مصر» - ناثان براون - أوراق كارنيجي - على موقع مؤسسة كارنيجي، و«السلفيون في مصر والسياسة» - أميمة عبد اللطيف - على موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. وتأمل قول الأستاذ هاني نسيرة في بحثه: «السلفية في مصر.. تحولات ما بعد الثورة»، والصادر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: «للسلفية آليات استدلالية خاصة بها، ترفض فيها القياس والاستحسان والإجماع»!

تأمل في هذا الكلام العجيب ودلالته شديدة الوضوح على الارتباك المعرفي الذي يسود هذه الدراسات عن السلفية.

twitter: @ketab\_n

٣٥

ثم أضاف سالم ص ٨١ مستنكراً خطأ آخر لهاني نسيرة قائلاً :

تبقى الإشارة إلى خطأ الأستاذ هاني نسيرة حين نسب سلفية الإسكندرية للسلفية العلمية ونفى عنها صفة التنظيم، وهو الخطأ الذي يؤكد حالة الكتابات عن السلفية والتي إن خلت من سوء النية وإرادة التشنيع فهي لا تخلو من الارتباك المعرفي الذي يعاني من إشكالية عدم القدرة على النفاذ لعمق الظاهرة لخلوه من معلومات أساسية يعرفها رجل الشارع السلفي.

ثم كانت المفاجأة أن سالم عندما تناول السلفية الجهادية اعتمد في التعريف بها على كلام غير منضبط علمياً لهاني نسيرة، فقال ص ١٠٢ :

وقد عبر بها منظرو السلفية الجهادية عن أنفسهم، وعبرت بها القاعدة عن فكرها، فكلاهما واحد... ونظراً لمرجعيتها السلفية في الاعتقاد سمت السلفية الجهادية باسم السلفية وتمايزت عن سواها من السلفيات بالجهادية، وترى نفسها ممثلة للسلفية الصحيحة، بالمقارنة بغيرها ممن لا يرون الخروج ولا التكفير ولا العنف المسلح سبيلاً للتغيير، إذ يرميهم السلفيون الجهاديون تارة بأدعياء السلفية، وتارة بمرجئة العصر، أو أهل الإرجاء - الذين لا يكفرون - وغير ذلك من التهم والسلفية أوسع من مفهوم الجهاد، الذي هو باب من أبواب الفقه، بينما السلفية منهج في الاعتقاد والفقه وسائر فروع الشريعة.

ونحت تعبير السلفية الجهادية منتج سجالي أرادت به القاعدة تشويه واتهام الدعوات والاتجاهات السلفية الأخرى بالقعود والموالاة للحكام والإرجاء كفقهاء للسلطان لا يكفرون ولا يخرجون!

كما أن مفهوم (السلفية الجهادية) يحتكر الانتساب للسلفية الصحيحة، عبر ادعائه التطابق بين التوحيد والجهاد، كما يختزل الأخير في القتال، فلا معنى للجهاد في سبيل الله عند القاعدة في غير القتال<sup>(١)</sup>.

(١) للمزيد انظر: «السلفية في مصر... تحولات ما بعد الثورة» (ص ٤٤).

-من البديهيات لدى الباحثين الجادين في شئون التيارات الإسلامية أن السلفية الجهادية هي امتداد للسلفية النجدية الوهابية، وتبلورت وازدهرت على يد الشيخ الأردني ذي الأصل الفلسطيني "أبو محمد المقدسي"، وهي أحد روافد القاعدة وليست كل روافد القاعدة، فهناك قيادات جهادية لها انتقادات جوهرية وحادة على تيار السلفية الجهادية مثل "أبومصعب السوري"<sup>٤</sup> في كتابيه الشهيرين "شهادتي على تجربة الجزائر" و"دعوة المقاومة الإسلامية"، كما أن وثائق "بوت آباد"<sup>٥</sup> التي نشرها الأميركيون بعد أن عثروا عليها في منزل الشيخ أسامة بن لادن بباكستان بعد مقتله تثبت وجود انتقادات عديدة لقادة القاعدة في أفغانستان على ممارسات فرع التنظيم الأقرب للسلفية الجهادية بالعراق، فضلاً عن أن المؤلف لم يستدل بأي دليل على توصيفاته السابقة للسلفية الجهادية والقاعدة كزعمة (ادعاء السلفية الجهادية للتطابق بين التوحيد والجهاد - أن القاعدة نحتت لنفسها اسم "السلفية الجهادية" كمنتج سجالي لتشويه الاتجاهات السلفية الأخرى...).

<sup>٤</sup> للتوسع انظر كتاب (السلفية العالمية- بحث) نقد أبي مصعب السوري للسلفيين في التيار الجهادي" ص(٣٩٣-٤١٨) ط. الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

<sup>٥</sup> استدل د. أيمن الظواهري بوثائق "بوت آباد" في رسالة بعنوان "شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام" مما يؤكد صحة الوثائق.

- كما فجر أحمد سالم مفاجأة بحثية دون أن يذكر مصدرا علميا يُعول فيها عليه، إذا قال معللا أسباب الخلاف بين الجهاديين والإخوان ص ٣٧٤ :

**ثالثاً:** نشأة بعض قيادات التيارات الجهادية في وسط الإخوان بداية أمرهم، والمعتاد أن الذي يتبنى فكراً معيناً يكون أكثر حدة في الاختلاف مع الفكر الذي انتقل منه، بصورة قد لا توجد بنفس الدرجة عند من لم يكن منتقلاً من فكر إلى فكر. وأعم القيادات الجهادية الذين بدأوا في الإخوان المسلمين: صالح سرية وأيمن الظواهري.

بينما كافة الباحثين ممن تناولوا دراسة التيارات الإسلامية عموماً والجهادية خصوصاً لم ينسبوا انتماء أيمن الظواهري يوماً لجماعة الإخوان، مما يجعل نسبة انتماء الظواهري للإخوان في شبابه، بمثابة انفراد بحثي خاص يسجل لأحمد سالم.

والمحقق أن الظواهري كان عضواً منذ كان شاباً بأول تنظيم جهادي تأسس في مصر في الستينات بقيادة "إسماعيل طنطاوي ونبيل البرعي ومصطفى يسري"<sup>٦</sup>.

أما عن مدى علاقة مؤسسي تنظيم الجهاد في مصر بجماعة الإخوان :

فقد ذكر الباحث والقيادي الجهادي السابق عبدالمنعم منيب أنه سأل ( العديد من المصادر والقادة المؤسسين لتنظيم الجهاد عام ١٩٦٦ كنبيل البرعي و الدكتور مصطفى يسري : هل كان لكم علاقة بالإخوان المسلمين؟؟

فأجابوا جميعاً إجابة واحدة هي : لم أكن في يوم من الأيام عضواً في الإخوان المسلمين كما لم يكن أحد من أسرتي عضواً في الإخوان كما لم أتعلم على يد أحد من الإخوان)<sup>٧</sup>.

<sup>٦</sup> انظر "دليل الحركات الإسلامية المصرية" ص ٧٤- لعبدالمنعم منيب- مكتبة مدبولي - ط ١٠ - عام ٢٠١٠

<sup>٧</sup> انظر المصدر السابق - ص ٧٨

## ✓ المثال الثاني : الجبهة السلفية :

أوضح سالم في ص ١٧ منهجية اعتماده للمصادر وذكره للمعلومات فقال :

حرصت في هذا البحث على عدم ذكر أي معلومة لا يمكن الوصول إليها، وخزنت لساني عن كثير من المعلومات الموثقة التي أعلمها شفاهة من رموز في التيارات الإسلامية؛ حفظاً لأمانة المجالس، ولإبقاء البحث في الإطار المعلوماتي المتاح دون الأطر الذاتية والخاصة، وذلك رغم ما بين يدي من معلومات ترجح بعض الجوانب التحليلية على أخرى.

وعندما تناول سالم التعريف بالجبهة السلفية وخلفيات نشأتها، لم يلتزم بالمنهج الذي اعتمده في المقطع السابق من قريب أو بعيد، فقال ص ٩١ :

وقد ظهرت الجبهة السلفية بدون هذا الاسم قبل الثورة في مدينة المنصورة في أوساط طلبة أحمد النقيب، حيث خالفه مجموعة منهم في بعض المسائل ورد عليهم النقيب وكان يسميهم: الملققة.

والذين اقتربوا منها في هذه الفترة وسمعوا أطروحاتها وربطوها بعلاقة أحد رموزها (أشرف عبد المنعم) بمحمد يسري إبراهيم = يقولون: إنهم أقرب للسرورية، لكن أشكل على هذه القراءة حدة أفراد الجبهة في التعامل مع رموز التيار الإسلامي من السلفيين بالذات، والتوسع في رمي بعضهم بالعمالة بصورة تقارب طريقة بعد تلاميذ عبد المجيد الشاذلي ورفاعي سرور، وليست هذه طريقة السرورية مما حدا بالبعض لتصنيفهم كقطبيين، وليس عندي في هذه المسألة رأي وأكتفي بعرض ما تقدم من رؤى ثم بذكر رموز الجبهة وأهدافهم المعلنة.

## فخلاصة المقطع :

- نشأة الجبهة من أفراد منشقين على د. أحمد النقيب، وحصر تصنيف الجبهة بين السرورية والقطبية، وحدة أفراد الجبهة في التعامل مع التيارات الإسلامية المخالفة، والتوسع في رمي بعض الرموز الإسلامية بالعمالة، ثم ختم المقطع بالقول "وليس عندي رأي وأكتفي بعرض ما تقدم...!!"

## وهذا الكلام عن الجبهة<sup>٩</sup> غير صحيح جملة وتفصيلا :

- فلم يكن يوما أحد من رموز الجبهة أو مؤسسيها من طلبة د.أحمد النقيب أو ممن يلتقون معه في خياراته.

- علاقة الصداقة التي تربط بين أي رمزين من رموز العمل الإسلامي لا يمكن أن يُستدل بها على أي تبعية فكرية أو تنظيمية.

- لم يذكر سالم أمثلة تثبت كلامه عن حدة أفراد الجبهة في التعامل مع رموز التيار الإسلامي عموما والسلفيين منهم خصوصا، إذ لم تشن الجبهة هجوما نقديا إلا على الأوساط السلفية التي عادت ثورة ٢٥ يناير ونحازت لفلول نظام مبارك، والتي أثبتت موافقتها اللاحقة من الانقلاب العسكري بقيادة السيسي، صدق انتقادات الجبهة السلفية لها آنذاك.

- حصره تصنيف الجبهة بين السرورية والقطبية<sup>٩</sup> غير صحيح .. فلم يخرج رموز الجبهة من رحم أي من التيارين.

- عدم إحالة معلوماته على أي مصدر، والاكتفاء بالإحالة على مجاهيل كما في قوله: "والذين اقتربوا منهم..."، وقوله: "مما حدا بالبعض..". وهذا نمط توثيق لا علاقة له بالمنهج العلمي من قريب أو بعيد، فضلا عن أنه بذلك خالف منهج اعتماد المعلومات الذي ذكره في المقدمة.

<sup>٩</sup> أقول هذا باعتباري أحد أعضاء الجبهة .

<sup>٩</sup> انظر إجابة سؤال عن العلاقة بين الجبهة السلفية والتيار القطبي على موقع الجبهة السلفية: <http://gabhasalafia.com> ما علاقة الجبهة السلفية بالتيار القطبي ؟

لا يفوتنا في بداية الإجابة عن هذا السؤال، التبيه على أن اصطلاح "القطبية" يطلق ويراد به أحد معنيين :

أولهما : وهو الأعم، يراد به من تتلمذوا على كتابات الشيخ سيد قطب - رحمه الله - ، فانحازوا لقضية تحكيم الشريعة كجزء محكم من عقيدة التوحيد، وكمحور صراع مع العلمانية المعاصرة، وتبنوا التربية الإيمانية والحركة التغييرية تجاه الواقع المعاصر.

ثانيهما : وهو الأخص، يراد به تلك الجماعة التي ارتبطت مبكرا بالشيخ، ودخلوا معه السجن في قضية سنة ١٩٦٥م. والتي أعدهم فيها الشيخ - رحمه الله وتقبله في الشهداء - . ثم صار من أعلامها الشيخ عبدالمجيد الشاذلي - رحمه الله - صاحب كتاب "حد الإسلام وبيان الإيمان" .

فبالمعنى الأول، لا شك في اعتبارنا مع كثيرين في الحركة الإسلامية جزءا من التيار القطبي. وهذا شرف لا ننكره، كما اننا لا نختكره، إذ أن جما غفيرا من الحركة الإسلامية المعاصرة عيال على الشيخ سيد قطب - رحمه الله - بهذا المعنى.

أما بالمعنى الثاني، وهو قائم على شقين : أحدهما : علمي، فيشمل تبين خيارات معينة اشتهر بها هذا الفصيل، كفضية عدم العذر بالجهل في أصل الدين (وهو مختص عندهم بالتوحيد العملي، وبالجهل الكسبي لا القدري - أي : مع إمكان التعلم) . والآخر : عملي، ويتمثل في الارتباط العضوي بالكيان ترابويا وعلميا وعمليا. فبهذا المعنى الثاني - بشقيه - لسنا جزءا من هذا التيار الخاص.

علما بأن التيار القطبي - بالمعنى الثاني - قد أعلن عن كيانه بعد ثورة يناير باسم "دعوة أهل السنة والجماعة" فيمكن لمن أراد الاستزادة في التعرف عليهم، مراجعة موقعهم الإلكتروني المعبر عنهم.

### ✓ المثال الثالث : عند تناوله للنظام الخاص بجماعة الإخوان :

مارس سالم أبشع أنواع التدليس والبتر والتشويه عند تناوله للنظام الخاص، بداية من اعتماده على كتب خصوم الإخوان كمراجع ومصادر (مثل كتب الشيوعي العتيد رفعت السعيد، واليساري الحاقد السيد يوسف، ومؤرخ السلطة عبدالعظيم رمضان) مع ترك ما كتبه أعضاء الإخوان ممن عاشوا تلك الأحداث ودونوها في مذكراتهم، وصولاً إلى بتر النقول وتشويه الأحداث التاريخية بإهمال ذكر تفاصيل هامة، وإصاق حوادث اغتيال بالنظام الخاص لم يقم بها، بل ولم تتهمه الحكومة نفسها بالقيام بها، وقبل البدء بضرب أمثلة على البتر والتحريف، أسوق مقطعاً تأصيلياً هاماً للدكتور فريد الأنصاري عن ضوابط نقل النصوص:

(من أدق ما يمكن أن نصف به النص أنه (شهادة) والباحث المستشهد به ناقل شهادة، ولذلك وجب عليه من التحري والأمانة في نقله وتوظيفه، ما يجب على كاتب العقود المالية... قال تعالى (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، ودم سبحانه بني إسرائيل فقال (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)، وهكذا نجد ضوابط الاستشهاد، دقيقة شرعاً فلا يصح نقل شيء في غير وجهته أو اسقاط بعضه بما يخل بمقصود صاحبه، إلا خطأ، أما أن يعمد الباحث إلى شيء من ذلك أو مثله، فهو مما يذم شرعاً قبل أن يُذم في منطق المنهج العلمي، هذا وربما يكون الباحث قد جمع من النصوص لبعض الوحدات الشيء الكثير، وها هنا لابد من التصفية، فلا يصح قطعاً أن يوظف كل ما في جذائمه، وإنما يختار منها الأقطع والأوثق، أعني القطعي الثبوت والدلالة، إلا أن يعدمه فينتقل إلى ما دونه) <sup>١٠</sup>.

<sup>١٠</sup> (أبجديات البحث في العلوم الشرعية) لفريد الأنصاري ص(١١٣-١١٤)

تأمل المقاطع التالية والعبارات المصاغة بها :

المقطع الأول ص ٤٦٢ :

أوضحت الوثائق المضبوطة في سيارة الجيب العديد من حوادث العنف المرتكبة ومسؤولية النظام الخاص فيها، ومنها: اغتيال أحمد ماهر، رئيس الوزراء في مصر عام (١٩٤٥م)، الذي كان معارضاً للإخوان. وقد أُلقي القبض بعد اغتياله على حسن البنا وأحمد السكري والعديد من القيادات الإخوانية، ثم أُفرج عنهم بعد أن اعترف القاتل بانتمائه للحزب الوطني. لكن هناك من يُؤكد أن القاتل تستر بعباءة الحزب الوطني، وهو من غلاة الإخوان المسلمين، ليحمي جماعته من الضرر. ويسوق المؤرخ الدكتور عبد العظيم رمضان العديد من الأدلة على ذلك<sup>(١)</sup>.

خلاصة المقطع :

- ١- أغفل سالم ذكر تاريخ ضبط السيارة الجيب<sup>١١</sup>.
- ٢- ذكر أن ضبط السيارة الجيب كشف مسؤولية النظام الخاص عن العديد من أحداث العنف ومنها حادثة اغتيال أحمد ماهر عام ١٩٤٥، ووصف ماهر بالمعارض للإخوان في سياق يوحي بأن هذا هو سبب قتله.
- ٣- القبض على حسن البنا وقيادات بالإخوان عقب الحادث، ثم الإفراج عنهم بعد اعتراف القاتل بانتمائه للحزب الوطني، ونفيه وجود علاقة له بالإخوان.
- ٤- نقل تأكيد بعض المجهولين على أن "محمود العيسوي" تستر بعباءة الحزب الوطني وأنه من غلاة الإخوان.
- ٥- أحال على أدلة ذكرها "عبدالعظيم رمضان" في كتابه "الإخوان المسلمون والتنظيم السري".

<sup>١١</sup> - قضية شهيرة اكتشفت فيها الحكومة عام ١٩٤٨ وجود تنظيم خاص مسلح ضمن جماعة الإخوان بعد عثور أحد أفراد الشرطة على أسلحة في سيارة جيب خاصة ببعض أفراد التنظيم.

## عند تحليل هذه النقاط نفاجأ بالتالي :

- حادثة قتل أحمد ماهر تمت بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ، فما علاقة ذلك بضبط السيارة الجيب في ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ !!؟
- لم تكن من ضمن "حيثيات الاتهام"<sup>١٢</sup> الموجهة للنظام الخاص في قضية "السيارة الجيب" أي اتهامات بالوقوف وراء مقتل "أحمد ماهر"، لكي يزعم أحمد سالم أن ضبط السيارة الجيب عام ١٩٤٨ كشف علاقة الإخوان بمقتل أحمد ماهر عام ١٩٤٥ .
- "محمود العيسوي" قاتل "أحمد ماهر" كان عضواً بالحزب الوطني ولم يكن عضواً بالإخوان من الأساس، ولم يعترف في التحقيقات بأي علاقة له بالإخوان.
- "محمود العيسوي" قتل ماهر في البرلمان المصري بسبب إعلانه دخول مصر الحرب العالمية الثانية بجوار بريطانيا ودول التحالف، لا لأنه معارض للإخوان أو لغيرهم.
- أشار سالم لمزاعم "عبدالعظيم رمضان"<sup>١٣</sup> عن انتماء "محمود العيسوي للإخوان، بينما تجاهل الإشارة لرد<sup>١٤</sup> القيادي الإخواني "صلاح شادي" على كلام عبدالعظيم رمضان في الملاحق التي تضمنها كتاب رمضان نفسه، حيث إن عبدالعظيم رمضان نشر في آخر كتابه ملاحق تتضمن ردوداً لصلاح شادي على كتابه.
- تجاهل سالم تبرئة وزير الخارجية المصري السابق "أحمد ماهر"<sup>١٥</sup> قبل وفاته عام ٢٠١٠ "الجماعة الإخوان المسلمين من قتل جده أحمد ماهر باشا، وقوله في حوارٍ لبرنامج القاهرة اليوم رداً على مسلسل "الجماعة" : إن المسلسل نسب إلى الجماعة أعمالاً لم يكن لها يد فيها، موضحاً أن حادث اغتيال جده أحمد ماهر باشا نفذها شاب من الحزب الوطني يدعى محمود العيسوي، إلا أن المسلسل قدم الشاب على أنه عضو بالجماعة!!

<sup>١٢</sup> انظر حيثيات الاتهام في القضية ونص الحكم على الموقع التالي : <http://www.ikhwanwiki.com>

<sup>١٣</sup> تتميز كتب عبدالعظيم رمضان بكثرة النقول المتفقة مع هواء الفكري والسياسي وإغفال الأحداث والنقولات التي تخالف استنتاجاته.

<sup>١٤</sup> انظر رد الاستاذ صلاح شادي في كتاب "الإخوان المسلمون والتنظيم السري" لعبدالعظيم رمضان ص٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧- ط. هيئة الكتاب عام ١٩٩٣ .

<sup>١٥</sup> انظر : <http://youm7.com/News.asp?NewsID=283427&SecID=12>

## المقطع الثاني ص ٤٦٢ :

- اغتيال المستشار احمد الخازندار على شباب الإخوان المتهمين بإلقاء القنابل ليالي عيد الميلاد في الإسكندرية والقاهرة. ويذكر بعض قيادات الإخوان أن الجريمة ارتكبت من دون علم حسن البنا وبغير إذنه، بل بقرار من عبد الرحمن السندي. وكان انكشاف مسؤولية الإخوان عن هذه الجريمة بمثابة الفضيحة التنظيمية والسياسية، بغض النظر عن معرفة البنا بها أو عدم معرفته المباشرة بها، وفي هذا الأمر كُتب الكثير. فقد كان مؤشراً على نمو «الجهاز الخاص» وقدرته على اتخاذ قرارات بمعزل عن القيادة<sup>(٤)</sup>.

- شارك «النظام الخاص» أيضاً في أعمال العنف التي استهدفت محلات ومؤسسات

(١) رمضان، عبد العظيم: الإخوان المسلمون والتنظيم السري (ص ٥٨ - ٦٠).

(٢) حمودة، حسين: أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون (ص ٣٨).

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: سلسلة من هذه الأعمال في: يوسف، د. السيد: الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٩م)، (ص ٢٦٤ - ٢٧٢).

(٤) كمال، أحمد عادل: النقط فوق الحروف، م. س، (ص ١٧٦ - ١٧٩).

يستمر سالم في هذا المقطع في ممارسة البتر والتدليس :

- زعم أن قتل الخازندار كان بسبب حكمه على شباب إخوان لإلقاءهم قنابل "ليلة عيد الميلاد" في الإسكندرية والقاهرة!! وسالم بذلك دمج عدة حوادث حدثت بالإسكندرية والقاهرة في بعض، وقفز على تفاصيل هامة تشرح أسباب وخلفيات الحادث، ولذلك تجاهل ذكر أي تفاصيل عن حوادث ليلة الميلاد.

- أسباب قتل الخازندار<sup>١٦</sup> :

١- حكم الخازندار عندما كان رئيساً لمحكمة الاستئناف بالإسكندرية بالسجن عشر سنوات على مجموعة من شباب حزب مصر الفتاة<sup>١٧</sup> استهدفوا قوات الاحتلال الإنجليزي بعمليات فدائية، بينما حكم في قضية أخرى بالسجن سبع سنوات على المدعو "حسن قناوي" لقتله سبعة من الصغار بعد ممارسة الشذوذ الجنسي معهم.

٢- قام النظام الخاص ليلة عيد الميلاد آواخر عام ١٩٤٦ باستهداف الجنود الإنجليز في القاهرة بسلسلة عمليات متزامنة أثناء ذهابهم للنوادي والحمارات، وقبضت الداخلية على ثلاثة ممن اشتركوا في تنفيذ العمليات وهم (محمود نفيس حمدي-حسين عبدالسميع-علاء عبدالعال) في حادثين منفصلين.

<sup>١٦</sup> للتوسع في القراءة عن خلفيات حادث قتل الخازندار وتداعياته انظر :

"حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين" لمحمود الصباغ ص ٢٥٥-٢٦٧ ط. دار الاعتصام ط ١

"النقاط فوق الحروف" لأحمد عادل كمال ص (١٢٣-١٢٤-١٣٨-١٣٩)- نسخة إلكترونية من موقع <http://www.ikhwanwiki.com>

<sup>١٧</sup> - لم يكونوا أعضاء بالإخوان مثلما زعم سالم، ولم تكن حوادث الإسكندرية ليلة عيد الميلاد.

٣- تم نقل الخازندار من الإسكندرية للقاهرة، ليصير رئيساً لمحكمة استئناف القاهرة، وبالتالي تولى محاكمة الموقوفين من أعضاء النظام الخاص "وأثناء جلسات محاكمة اثنين من الموقوفين، اعتمد الدفاع على نفي قيام المتهمين بأي اعتداء على جنود الحلفاء، وقال أحد المحامين أثناء مرافعته :  
إذا افترضنا جدلاً أن لهما شأنًا بضرب الجنود الإنجليز السكارى بالقنابل، فأى دافع يكون وراء ذلك؟ لا شك أنه دافع وطني يهدف إلى تحرير أرضنا من دنس الاحتلال.  
فاتنفض الخازندار وصاح في المحامي قائلاً : "كلام فارغ إيه ده يا أستاذ اللي بتقوله؟ دول حلفاء موجودين هنا للدفاع عنا بموجب معاهدة الشرف والاستقلال، تبقى فوضى لما نسيب كل واحد يدي أحكام على كيفه وينطلق الأولاد فى الشوارع بالقنابل والرصاص! لا ده كلام فارغ ما نسمعوش أبداً!"<sup>١٨</sup>!!

٤- حكم الخازندار على حسين عبدالسميع بالحبس ثلاث سنوات وعلى عبدالمنعم عبدالعال بالسجن خمس سنوات.

٤- قال البنا عن الخازندار بعد سماع الأحكام : "ربنا يخلصنا منه ومن أمثاله" فظن قائد النظام الخاص "عبدالرحمن السندي" أن البنا يريد التخلص منه حقيقة ودبر قتله دون أن يستئذن البنا في ١٩٤٨/٣/٢٢ ، مما سبب صدمة<sup>١٩</sup> للأستاذ البنا بعد اكتشافه أن المنفذين من النظام الخاص.

فما أسباب عدم ذكر أحمد سالم لهذه التفاصيل الهامة؟ واكتفائه بوصف حادثة الخازندار بـ "الجريمة" وانكشاف مسؤولية الإخوان بـ "الفضيحة السياسية والتنظيمية" ، وإحالة القراء للتوسع في معرفة عمليات النظام الخاص على كتاب (الإخوان المسلمون - وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر) للشيعوي العتيد سيد يوسف، بالرغم من توافر العديد من الكتب والمذكرات التي كتبها أعضاء التنظيم الخاص مثل "النقاط فوق الحروف" للأحمد عادل كمال ، و"حقيقة التنظيم الخاص" لمحمود الصباغ.

-ربما يدافع أحدهم عما وقع فيه سالم قائلاً إنه كحاطب ليل ينقل من كتب خصوم الإخوان دون تمحيص. فأجيب : هذا عذر غير مقبول، لأن سالم نفسه ذكر المقطع التالي ص ٥١٩ نقلاً عن حسان تحتوت في مطلب "اختلاف الإخوان مع تيار التجديد الإصلاحي التنويري" :

وأعلم علم اليقين أن حسن البنا قد صدم واستشاط غضباً لما قتل القاضي الخازندار وتبرأ إلى الله من دمه (قتله اثنان من النظام لأنه كان شديد القسوة في أحكامه على الوطنيين الذين يهاجمون الإنجليز، بينما كان رقيقاً بمجرمين ارتكبوا حوادث إجرامية أو أخلاقية كبرى).

فلم لم يذكر سالم تلك التفاصيل أثناء حديثه عن النظام الخاص!؟

<sup>١٨</sup> انظر "النقاط فوق الحروف" - ص ١٢٤

<sup>١٩</sup> انظر المرجع سابق - ص ١٤١

### المقطع الثالث ص ٤٦٢-٤٦٣ :

- شارك «النظام الخاص» أيضاً في أعمال العنف التي استهدفت محلات ومؤسسات اليهود في مصر. وقد ثبت فيما بعد أيضاً، وعند طريق الصدفة في السنوات الأولى للثورة، مسؤولية خلايا صهيونية في عمليات النسف والتفجير لدفع اليهود إلى مغادرة مصر إلى فلسطين، وهو ما عُرف يومها بـ «فضيحة لافون».

نلاحظ أن سالم قرن بأسلوب خبيث بين عمليات النظام الخاص ضد الاحتلال الإنجليزي والمصالح اليهودية أثناء وعقب حرب ١٩٤٨، وبين أحداث فضيحة لافون التي قام خلالها بعض عملاء الموساد عام ١٩٥٤ بإرتكاب أعمال تفجير ضد المصالح الأميركية والبريطانية في مصر لتوتير الأجواء بين أميركا وعبدالناصر، وافشال مفاوضات جلاء بريطانيا عن مصر، لا كما يزعم سالم أنها كانت بهدف دفع اليهود لمغادرة مصر. وهذا الربط لا يمكن صدوره من باحث محايد فضلاً عن باحث إسلامي، نظراً لاختلاف أهداف عمليات النظام الخاص وعمليات الموساد، حيث أن عمليات النظام الخاص ضد اليهود حدثت أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨ ووقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني.

### المقطع الرابع ص ٤٦٢ :

اغتيال أمين عثمان، وزير المالية في وزارة الوفد، والذي كان معادياً للحركة الوطنية آنذاك<sup>(٢)</sup>، وبعد حادثي اغتيال أحمد ماهر وأمين عثمان، تعددت حوادث العنف والتفجير بين عام (١٩٤٦ و١٩٤٨م)، والتي استهدفت أقسام البوليس. وهي كلها عمليات أنكروا مسؤوليتهم عنها في ذلك الحين لكنهم اليوم يتسابقون في إعلان مسؤوليتهم عنها باعتبارها من أعمال البطولة<sup>(٣)</sup>.

وزير المالية ورئيس لجنة الصداقة المصرية البريطانية "أمين عثمان"، قتله أنور السادات مع مجموعة من رفاقه عام ١٩٤٦ بسبب علاقته الوثيقة بالإنجليز ودوره في حادثة قصر عابدين الشهيرة في ٤ فبراير ١٩٤٢، فما فائدة ذكر سالم للحادثة دون ذكر من نفذوها أثناء حديثه عن النظام الخاص وعملياته خصوصاً بعد زعمه أن الإخوان هم من قتلوا أحمد ماهر، وقوله "وهي كلها عمليات أنكروا مسؤوليتهم..."، مما يجعل القارئ غير الملم بالتاريخ يتوهم أن النظام الخاص هو من قتل "أمين عثمان"؟!!

## المقطع الخامس ص ٤٦١ :

نقل سالم عن رفعت السعيد قوله إن البنا كان يأخذ البيعة بنفسه غالباً من أعضاء النظام الخاص :

وقد كان القسم يتم - في بداية نشأة الجهاز - في غرفة شبه مظلمة مفروشة بالحصير وعلى مصحف ومسدس، وغالباً ما كان يتم على يد البنا الأمر الذي كان يتباهى به البعض لما يكتسبه العضو من مذاق خاص<sup>(٢)</sup>.

وهذا محض خطأ، فكل مذكرات أعضاء النظام الخاص كأحمد عادل كمال<sup>٢٠</sup> ومحمود الصباغ<sup>٢١</sup> واعترافات "عبدالمجيد حسن" قاتل النقراشي<sup>٢٢</sup> تذكر أن وكيل الجماعة صالح العشماوي هو من كان يتولى أخذ البيعة.

وليست المشكلة في خطأ تاريخي قد يصدر عن باحث، لكن المشكلة تكمن في متابعة باحث يعلن انتمائه للتيار الإسلامي لمثل الشيوعي الحبيث رفعت السعيد في تناوله لتاريخ الحركة الإسلامية، في ذات الوقت الذي يُعرض فيه عن كتابات سائر الإسلاميين في نفس الوقائع، مما يجعل ناشئة التيار الإسلامي ترى تاريخ الحركة الإسلامية بأعين شيوعية مختفية خلف أقلام تدعي السلفية .

## المقطع السادس ص ٤٦٣ :

- حادثة الجيب الشهيرة أدت إلى كشف خيوط «النظام الخاص»، فقامت على أثرها الحكومة باعتقال أبرز قيادات الإخوان، وحل التنظيم يوم (٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨م)

يرجع سالم أسباب حل جماعة الإخوان إلى ضبط السيارة الجيب واكتشاف النظام الخاص، وهذا اختزال شديد للظروف المحلية والإقليمية والدولية المرتبطة بصدور قرار الحل، فالدور البارز للإخوان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وتزايد معارضة الإخوان للانجليز أدى لتصاعد توتر الدول الغربية من الجماعة، حتى أن السفارة البريطانية قالت في تقرير سابق لها بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٤٤ "أصبحت الجماعة خطراً محتملاً لا يمكن أن نسقطه من حساباتنا بسبب طابعها العسكري والمعادي للأجانب<sup>٢٣</sup>"

وأضافت المفوضية الأمريكية أن "خطورة الإخوان تكمن في المبادئ المتعصبة التي تعتنقها"<sup>٢٤</sup>

<sup>٢٠</sup> "النقاط فوق الحروف" -مرجع سابق-ص٨٧

<sup>٢١</sup> حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين" -مرجع سابق ص١٣٣

<sup>٢٢</sup> كتاب "من قتل البنا" لحسن محمد-ص٤٤٥- دار الشروق -ط٢-عام١٩٨٧

<sup>٢٣</sup> المصدر السابق ص٦٧

<sup>٢٤</sup> - انظر "من قتل البنا" -ص١٨

وبعد حادثة مقتل الخازندار قال الوزير البريطاني تشاممان أندروز محذرا القصر الملكي :

"هذه الأحداث (الانفجارات والاعتيالات) هي النتيجة الطبيعية للسماح لمنظمات مثل الإخوان المسلمين بالخروج عن نطاق السيطرة وعدم اتخاذ عمل سريع جاد يسمح به القانون ضد أولئك المذنبين في مؤامرة الاغتيال وقتل أناس مثل أمين عثمان باشا والمستشار الخازندار بك ومن المعروف للجميع أن الإخوان المسلمين والحاج أمين الحسيني مفتي القدس السابق يملكون مخازن كبيرة من المتفجرات والأسلحة، لاستخدامها في فلسطين ظاهريا، وسماح أية حكومة بمثل هذا الوضع يعتبر بمثابة دعوة لحدوث متاعب من هذا النوع، وتستطيع الحكومة بالتأكيد أن تقوم بعمل فعال حتى الآن لتحطيم هذه المنظمات"<sup>٢٥</sup>

ومن ثم وظفت الحكومة حادثة مقتل حكمدار القاهرة "سليم زكي" يوم ٤ ديسمبر أثناء فضه لتظاهرات طلابية بكلية الطب بجامعة القاهرة، لتصدر قرارا بحل جماعة الإخوان يوم ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨.

بل وقالت السفارة البريطانية في نهاية عام ١٩٤٨ بعد مقتل النقراشي إنه "يمكن لجماعة الإخوان أن تنهار إلى الأبد إذا أزيح البنا عن قيادتها لأي سبب، مع غياب أى خليفة له نفس القدر من الشخصية القيادية والذكاء اللذين يتمتع بهما البنا"<sup>٢٦</sup>

<sup>٢٥</sup> المصدر السابق ص٤٠٧-٤٠٨.

<sup>٢٦</sup> المصدر السابق ص٤٧٩.

لكن المحنة الكبرى التي عصفت بمعنويات الإخوان وهم يعانون وحشة التعذيب إنما تمثلت باستنكار حسن البنا لما قاموا به من أعمال «إرهابية»، وذلك في بيانه الأول الصادر في (كانون الثاني/يناير ١٩٤٩م) تحت عنوان «بيان للناس»، ثم بيانه الثاني الذي صدر بعد محاولة نفس محكمة الاستئناف في (١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٤٩م) والذي اعتبر فيه القائمين بهذه الحوادث بأنهم «ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين!» وكانت النتيجة انهيار المتهمين الذين صمدوا أمام التعذيب في البداية ثم انهارت معنوياتهم بعد هذه البيانات، وخاصة القاتل عبد المجيد حسن الذي اعتبر أن الإخوان خدعوه وخانوه وتخلّوا عنه، إلى أن صدر حكم الإعدام بحقه ونفذ في (٢٥ نيسان/أبريل ١٩٥٠م).

يستمر سالم في بتر الأحداث، بما يظهر البنا كأنه خدع أعضاء النظام الخاص وخانهم، ودفعهم لارتكاب حوادث اغتيال ثم تبرأ منهم، مما يستدعي تفصيل هذه الأحداث التي أجملها سالم بمهارة فنية غير أخلاقية :

- ١- تم ضبط السيارة الجيب في ١٥ نوفمبر ١٩٤٨م وتلا ذلك القبض على اثنين وثلاثين من قيادات النظام الخاص، ومن ضمنهم قائد النظام عبدالرحمن السندي.
- ٢- قتل حكمدار القاهرة سليم زكي على يد مجهولين في مظاهرات بجامعة القاهرة في ٤ ديسمبر ١٩٤٨.
- ٣- أصدر رئيس الوزراء محمود النقراشي قرارا بحل جماعة الإخوان في ٨ ديسمبر ١٩٤٨.
- ٤- قام عضو النظام الخاص وطالب الطب البيطري "عبدالمجيد حسن" بقتل النقراشي أثناء دخوله وزارة الداخلية في ٢٨ من ديسمبر ١٩٤٨.
- ٥- تم القبض على القاتل، وبرر ارتكابه للحدث بأن النقراشي :  
(لم يقيم بأي عمل إيجابي في موضوع السودان، وتسبب في ضياع فلسطين، وشرّد طلبة الكليات، وحل جماعة الإخوان المسلمين وشركائهما، ولم يضيف عبد المجيد حسن إلى اعترافاته جديداً خلال الستة عشر يوماً التالية رغم التعذيب الوحشي الذي عاناه وقاسته أسرته معه)<sup>٢٧</sup>.
- ٦- تم تعيين إبراهيم عبدالمهادي رئيساً للوزراء خلفاً للنقراشي.
- ٧- التقى البنا بمصطفى مرعي وزير الدولة الذي عُهد إليه بالشئون المترتبة على حل جماعة الإخوان، وتحدث البنا عن اعتقالات الإخوان وفصل ونقل الموظفين والاستيلاء على الشركات ومصادرة الأموال وطلب تحسين حالة المعتقلين والإفراج عن غير الخطيرين ومساعدة عائلات العمال المعتقلين، وقال إن من بين المقبوض عليهم أشخاص اعتقدوا أن عملهم فيه خدمة للبلاد، والمتهمون في قضية سيارة الجيب منهم من كان يحارب اليهود، ورجا أن يعفو رئيس الحكومة عن هؤلاء .

<sup>٢٧</sup> المصدر السابق ص ٤٤٢-٤٤٣

فأجابه مصطفى مرعي :

جماعة الإخوان أصبحت ملاذا للجرائم والمجرمين وقد اهتز الأمن في البلاد وكان من الواجب حل الجماعة.

قال البنا :

إن الذين أجزموا فعلوا ذلك من غير إرادتي وقد فكرت في حل الجماعة، ولكن شق علي أن أهدم بناء أقمته في عشرين عاما.

قال مرعي : لتذع بياننا يتضمن هذه المعاني، وأخذ يملي على الشيخ ما يجب أن يتضمنه البيان، ووافق البنا، وجاء في اليوم التالي ومعه البيان فوجده مرعي على غير ما أراد، وطلب أن يتبرأ الشيخ البنا من قاتل النقراشي وممن دبروا ونفذوا الجريمة، وتم تعديل البيان بالاتفاق بين الوزير والمرشد العام، وعرض الوزير البيان على إبراهيم عبد الهادي قائلاً : هذا كل ما استطعت الحصول عليه من الشيخ.

٨- صباح يوم ١١ يناير نشرت الصحف بيان البنا تحت عنوان "بيان للناس" ومما تضمنه :

"وقعت أحداث نسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشربوا روحها، وتلا هذا الحادث المروع اغتيال دولة رئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي باشا الذي أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقده علما من أعلام هضمتها، وقائدا من قادة حركتها، ومثلا طيبا للتراثة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها ولسنا أقل من غيرنا أسفا من أجله وتقديرا لجهاده وخلقه ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافى مع العنف بل تنكره وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها وتسخط على من يرتكبها. فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها..... إلخ

لهذا أناشد إخواني : لله وللمصلحة العامة، أن يكون كل منهم عوناً على تحقيق هذا المعنى وأن ينصرفوا إلى أعمالهم، ويتعدوا عن كل عمل يتعارض مع استقرار الأمن وشمول الطمأنينة حتى يؤدوا بذلك حق الله والوطن عليهم والله أسأل أن يحفظ جلاله الملك المعظم ويكأله بعين رعايته ويثبت خطى البلاد حكومة وشعباً في عهده الموفق إلى ما فيه الخير والفلاح آمين)<sup>٢٨</sup>

٩- صباح يوم ١١ يناير ١٩٤٩ قام النائب العام محمود منصور بعرض الصحف وفيها البيان على عبدالمجيد حسن، فأنهار عبدالمجيد لما قرأ البيان، واعترف بعضويته في النظام الخاص، وقال:(بعد أن قرأت "بيان للناس" وعلمت أن هيئة كبار العلماء أصدرت بياناً عن هذا الحادث فاطلعت عليه، أردت أن أعلن جميع أفراد النظام الخاص بأنه غرر بنا ولست وحدي)<sup>٢٩</sup>

١٠- بعد إصدار البيان، أوقف مصطفى مرعي بيع منقولات مقرات الجماعة، وطلب من الشيخ البنا أسماء الأعضاء الخطرين من النظام الخاص ومكان الأسلحة، فكان البنا يجيب: "أريد الإفراج عن بعض المعتقلين لأعرف منهم الخطرين وأماكن السلاح".

١٢- علم البنا أن الجهاز الخاص سيقوم بإحراق أوراق قضية السيارة الجيب، وطلب عدم القيام بذلك عملية.

١٣- لم يستجب النظام الخاص لطلب البنا، وفي ١٣ يناير ١٩٤٩ حاول النظام الخاص بقيادة السيد فايز أن يحرق أوراق قضية السيارة الجيب، فقام أحد أفراده بوضع قنبلة حارقة بجانب دولاب حفظ أوراق القضية، ولكن القنبلة اكتشفت، وتم القبض على من وضعها .

<sup>٢٨</sup> انظر المصدر السابق ص(٤٧٥-٤٧٨)

<sup>٢٩</sup> انظر المصدر السابق ص٤٤٣

١٤- طلب الوزير مرعي من الأستاذ البنا أن يصدر بيانا آخر لنشره بالصحف يقول فيه بصراحة "أنه يعتبر أي حادث من هذه الحوادث يقع من أي فرد سبق له الاتصال بجماعة الإخوان موجها إلى شخصه ولا يسعه -أي البنا- إلا أن يقدم نفسه للقصاص أو يطلب إلى جهات الاختصاص تجريمه من جنسيته المصرية التي لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء".

١٥- أصدر حسن البنا بيانا تبرا فيه من العملية بعنوان "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين"، وقال فيه : (وقع هذا الحادث الجديد حادث محاولة نسف مكتب سعادة النائب العام وذكرت الجرائد أن مرتكبه كان من الإخوان المسلمين فشعرت بأن من الواجب علي أن أعلن أن مرتكب هذا الجرم الفظيع وأمثاله من الجرائم لا يمكن أن يكون من الإخوان ولا من المسلمين لأن الإسلام يجرمها والإخوة تأبأها وترفضها).<sup>٣٠</sup>

١٦- تسلمت الحكومة البيان ولكنها بدلا من أن تنشره في اليوم التالي لحادث نسف المحكمة، نشرته بعد حادث اغتيال الشيخ البنا بيومين<sup>٣١</sup>، ثم قدمته لجهات التحقيق زاعمة أن الإخوان المسلمين هم الذين قتلوا البنا لإصداره هذا البيان، وخوفهم من قيامه بتسليم أسمائهم للداخلية.

١٧- عبر (جيفرسون باترسون الوزير الأمريكي المفوض في القاهرة عن تداعيات مقتل البنا قائلا : يوجد ترحيب في أوساط الرأي العام بزوال الشيخ البنا من المسرح وإن كانت هناك خشية من أن يؤدي مقتله إلى عودة الأنشطة الإرهابية من جديد)<sup>٣٢</sup>

وهكذا نجحت الحكومة في أن تستصدر بيانين من البنا - رحمه الله - لتستخدمهما في التأثير على عبدالمجيد حسن ورفاقه من أعضاء التنظيم الخاص، ثم قامت بعد ذلك بقتل الأستاذ البنا نفسه في شارع الملكة نازلي "رمسيس حاليا" أمام مقر جمعية الشبان المسلمين يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩.

### المقطع الثامن ص ٤٦٣ :

وقد التقى المحوران عندما تم اغتيال سيد فايز رجل التنظيم الخاص في نفس اليوم الذي كان فايز سيقدم للهضيبي بيانات كاملة عن التنظيم، وعلى أثر هذا الاغتيال فصل مكتب الإرشاد أربعة من أعضاء التنظيم الخاص هم: عبد الرحمن السندي، وأحمد عادل كمال، وأحمد زكي حسن، ومحمود الصباغ.

لم يفصل سالم قصة اغتيال سيد فايز وملابسها وأكتفى بعرضها أسوأ عرض ممكن، وهي من أكثر الأحداث غموضا في تاريخ الإخوان، إذ لم يُكتشف حتى اليوم الجهة التي تورطت في قتله، وقد اتهمت مصادر خصوم الإخوان بل وبعض الإخوان كصلاح شادي<sup>٣٣</sup> أفرادا من النظام الخاص بقتل سيد فايز، وقد كانت هناك خصومة شديدة بين شادي والسندي مما ترك شكوكا كبيرة على صدقية اتهامات شادي للسندي، وقد تابع الأستاذ محمود عبدالحليم في كتابه "الإخوان المسلمون-أحداث صنعت التاريخ" شادي في اتهاماته ضد السندي.

<sup>٣٠</sup> انظر نص البيان كاملا في المصدر السابق ص ٥٧١-٥٧٢.

<sup>٣١</sup> انظر المصدر السابق ص ٥٧١.

<sup>٣٢</sup> -انظر المصدر السابق ص ٥٥٢.

<sup>٣٣</sup> انظر (صفحات من التاريخ -حصاد العمر) صلاح شادي- ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية

## ملابسات مقتل "سيد فايز" :

- عندما تولى المستشار الهضيبي منصب المرشد في ١٧ أكتوبر عام ١٩٥١ خلفا للبناء، حدثت خلافات عديدة بينه هو ومجموعة من مكتب الإرشاد مع عبدالرحمن السندي قائد النظام الخاص، وانتهت هذه الخلافات باستقالة السندي من منصبه، وتعيين السيد فايز قائدا للنظام الخاص.
- ذهب شخص مجهول لمترل السيد فايز يوم ٢٠ نوفمبر عام ١٩٥٣ ، ولم يكن فايز موجودا بالمترل، وأعطى المجهول شقيقة فايز علبة "حلاوة مولد"، وعندما عاد فايز للمترل فتح علبة الحلوى انفجرت فيه وقتلته مع شقيقه الصغير البالغ من العمر ٩ سنوات.
- لم تتهم الجماعة الأعضاء الأربعة بقتل سيد فايز، ولم تذكر وجود علاقة لفصلهم بحادثة الاغتيال مثلما زعم سالم<sup>٣٤</sup> ، بل كان الفصل مترتبا على خلاف هذه المجموعة مع المرشد الجديد.
- قامت الداخلية بالقبض على عدد من أفراد النظام الخاص وعرضتهم على شقيقة فايز التي أخذت علبة الحلوى من الشخص المجهول، وتعرفت على أحمد عادل كمال، وقالت إنه هو الذي حمل إليها الطرد، فاستشهد عادل بأنه كان مع إبراهيم صلاح في بيته طوال اليوم الذي وقع فيه الحادث، فعدلت الفتاة عن أقوالها معللة بأن أحد الأشخاص طلب إليها أن تدعي ذلك على كمال<sup>٣٥</sup>.
- رجع محمود الصباغ في كتابه "التصويب الأمين"<sup>٣٦</sup> أن عبدالناصر هو الذي دبر قتل فايز واستدل بما رواه له قائد مجموعة ضباط الجيش في النظام الخاص "أبوالكارم عبدالحفي" قائلا : إنه في اليوم التالي لاغتيال السيد فايز، جاء شخص مجهول يحمل صندوق به حلاوة المولد إلى منزله، ولكن زوجة أبوالكارم "ابنة الحاج أمين الحسيني" رفضت استلام الصندوق لأنها لا تعرف حامله، وهو ما يرجح أن الغرض كان تصفية أبوالكارم وفايز من قبل رئيس الوزراء آنذاك جمال عبدالناصر، لخشيته من تكرار سيناريو النقراشي معه، خصوصا وأن سيد فايز هو مهندس عملية "اغتيال النقراشي"، حيث وقعت حادثة اغتيال النقراشي أثناء قيادة سيد فايز المؤقتة للنظام الخاص عام ١٩٤٨ بينما كان السندي مسجوناً على ذمة قضية السيارة الجيب، وقد ذكر المرشد السابق "محمد حامد أبوالنصر" في مقالة نشرها بجريدة "المسلمون"<sup>٣٧</sup> أن عبدالرحمن السندي أخبره أن أنور السادات هو من أعطى صندوق حلاوة المولد لشقيقة فايز، وهو ما يتناسب مع تاريخ السادات، حيث سبق له الاشتراك في قتل وزير المالية أمين عثمان عام ١٩٤٦.

<sup>٣٤</sup> انظر المرجع السابق ص ١٠٠- و"التصويب الأمين" ص ٢٢٣.

<sup>٣٥</sup> -النقاط فوق الحروف -مرجع سابق- ص ٩٤

<sup>٣٦</sup> انظر (التصويب الأمين لما نشره بعض القادة السابقين عن التنظيم الخاص) - محمود الصباغ - ص (٢٦٦-٢٦٧-٢٩٣-٢٩٤) - ط١ - مكتبة التراث الإسلامي

عام ١٩٩٨.

<sup>٣٧</sup> جريدة المسلمون - العدد ٧٥ - السبت ٦ ذو القعدة عام ١٤٠٦ هـ - نقلا عن "التصويب الأمين" ص ٢٦٦.

ختاماً :

يلاحظ أن سالم تجاهل ذكر الغرض من إنشاء النظام الخاص، وهو مساعدة أهل فلسطين بالسلاح ضد اليهود والإنجليز، والاستعداد لمواجهة الاحتلال البريطاني بمصر، كما أغفل ذكر عمليات النظام الخاص ضد الإنجليز واليهود برغم كثرتها، واكتفى بعرض صورة مشوهة للنظام الخاص في ذهن القارئ، بما يظهره كمجموعة من القتل وسفاكي الدماء.

-اعتمد سالم في ذكر روايات الأحداث على نصوص خصوم الإخوان بينما أحال أحياناً في الهوامش على كتب أفراد الإخوان، بينما كان الأولى أن يثبت كلا من الروايتين في المتن، أو أن يعتمد في متن الكتاب على رواية الثقة ممن عاصر الحدث وشارك فيه، لا أن يعتمد على رواية الخصم فيما يشوه فيه عدوه، كما اعتمد سالم ص(٤٥٥-٤٥٩) أثناء تناوله لبعض الانشقاقات القديمة في الإخوان كانشقاق شباب محمد وما سماها بقضية راسبوتين وانشقاق وكيل الجماعة أحمد السكري على كتاب الأميركي ريتشارد ميتشيل (الإخوان المسلمون) وكتاب عبدالرحيم علي (الإخوان المسلمين قراءة في الملفات السرية)، وتجاهل تماماً ذكر رواية الإخوان لأسباب هذه المشاكل وردودهم على مخالفاتهم، والتي تناولها محمود عبدالحليم في كتابه (الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ)، وهذا أسوأ تضليل يمكن أن يمارسه باحث يدعي الحيادية في عرضه للتاريخ.

#### فائدة جانبية (تاريخ نشأة النظام الخاص) :

يرجع أحمد عادل كمال تاريخ إنشاء النظام الخاص إلى عام ١٩٣٨، ويذكر أنه نشأ من أجل جمع السلاح وإرساله إلى أهلنا بفلسطين، بينما يضيف محمود الصباغ أنه انضم للنظام الخاص عام ١٩٣٩ من أجل الاستعداد لقتال المحتل الإنجليزي بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية خشية من تكرار مذابح ثورة ١٩١٩ التي تلت الحرب العالمية الأولى، فيقول : "إن التظاهر وتعريض صدور العزل للبنادق والمدافع الرشاشة، وإن عُدت بطولية، فإنها غير محسوبة، لأن دماء الضحايا تذهب دون فائدة عملية...ولا يترك "الفرد" نفسه وعائلته تحت رحمة الحرب البريطانية والأسترالية كما حدث في سنة ١٩١٩ بل يكون على استعداد لأن يرد الاعتداء"<sup>٣٨</sup>.

<sup>٣٨</sup> انظر مذكرات محمود الصباغ " حقيقة التنظيم الخاص" ص ١٥١ - ط. دار الاعتصام - عام ١٩٨٩

## ✓ المثال الرابع : عند تناوله للخلافات داخل جماعة الإخوان المسلمين :

اعتمد "أحمد سالم" عند تناوله للخلافات الداخلية بين صفوف جماعة الإخوان في (المبحث الثالث- المحافظون والإصلاحيون) ص"١٤٣-١٥٢" على مصادر أغلبها غير معتبرة علمياً لاشتهار راويها بالكذب وتفردته بمرويته الشاذة، أو لخصومة مؤلفها الشديدة مع الإخوان والتيار الإسلامي مثل :

- كتاب ثروت الخرباوي " في قلب الإخوان" حيث نقل منه نقولات مطولة وقصص تفرد بذكرها الخرباوي، من بينها هذه القصة ٣٩ نقلاً عن الأستاذ فريد عبد الخالق ص ١٤٤-١٤٥ والتي تظهر المرشد عمر التلمساني كأنه دمية وسط عصابة :

«ظن رجال النظام الخاص<sup>(٢)</sup> أنهم أحكموا السيطرة على الجماعة وبالفعل اشتكى لي الأستاذ عمر التلمساني من أنه أصدر أمراً ذات يوم، إلا أن هذا الأمر لم يتم تبليغه لأحد فاحتد الأستاذ عمر على المسؤول عن التبليغ وهو الأستاذ كمال السنانيري أحد رجال النظام الخاص الأقوياء وأحد رجال مصطفى مشهور الأمناء، وسأله عن الأسباب التي دعته إلى عدم تبليغ القرار، فقال السنانيري: لأن قيادة الإخوان لم توافق على قرارك... فتعجب التلمساني وقال: وهل من قيادة غيري؟.. فقال السنانيري: نعم... نحن القادة... مصطفى مشهور وأحمد حسانين وحسني عبد الباقي وأنا... ثم قام السنانيري بدعوة أحد العاملين في مقر الدعوة وسأله أمام التلمساني قائلاً: لو أمرتك أمراً وأمرك بغيره المرشد فلن تستطيع؟ فقال الرجل: لك طبعاً<sup>(٣)</sup>.

وهنا أيقن التلمساني أنه يجب أن يدفع في الجماعة دفعة من الشباب يؤمنون به، وبأفكاره فكان عبد المنعم أبو الفتوح وأبو العلا ماضي وعصام العريان ومختار نوح وغيرهم، ومن خلال هؤلاء الطلبة - وقتها - دخل جيل الشباب بالآلاف إلى مدينة الإخوان فكان هذا هو الإحياء الثاني للتنظيم، بيد أن أطراف الجماعة المختلفة اقتسمتهم فيما بينهم، فمنهم من تتلمذ على يد أفراد النظام الخاص وانضوى تحت راية أفكارهم، ومنهم من تتلمذ على يد التلمساني والمدنيين من شيوخ الجماعة وآمن بأفكارهم وطريقتهم... فريق مع عسكرة التنظيم وفريق مع مدنية التنظيم<sup>(١)</sup>.

وكهذه القصة العجيبة عن جلسة التحقيق مع ثروت الخرباوي تمهيدا لفصله من جماعة الإخوان ص ٤٨٢:

ذكر ثروت الخرباوي أن جلسة التحقيق معه شملت الاتهام التالي: «توافرت أدلة في حق الأستاذ ثروت على أنه على صلة قوية بمجموعة حزب الوسط ويتردد عليهم بانتظام وذلك بالمخالفة لقرار الحاج مصطفى وقرار المستشار مأمون الهضيبي بمنع كل الإخوة من التواصل مع هؤلاء بأي صورة ومنع كل الإخوة من إلقاء السلام عليهم أو رد السلام إذا التقوا بهم قدرأ في أي مكان بلا ترتيب مسبق».

<sup>٢٩</sup> هذه القصة تخالف تماما ما ذكره د.عبد المنعم أبو الفتوح عن دور الأستاذ التلمساني في الجماعة في مذكراته "شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر" ط.دار الشروق، والعجيب أن سالم ذكر أن كلام أبو الفتوح يناقض كلام الخرباوي، ولكنه أثبت قصة الخرباوي بالتفصيل في المتن بينما أكتفى بإثبات مخالفة أبو الفتوح لكلام الخرباوي في الهامش!!

- كتاب (الإخوان المسلمون- قراءة في الملفات السرية: كيف انزلق الإخوان في مستنقع الانتهازية متاجرين بالدين) لعبدالرحيم علي، حيث نقل منه المقطع التالي ص ١٤٥ ، ١٤٦ ناسبا إياه لعصام سلطان، ومشوها فيه صورة قيادات الإخوان :

ويرصد عصام سلطان أحد الإصلاحيين المستقلين ومؤسسي حزب الوسط = أهم خصائص رجال التنظيم الخاص فيقول: «من أهم سمات النظام الخاص السمع والطاعة، وهم استطاعوا التوسع في هذا المفهوم حتى أصبحت مصلحة التنظيم تعلو فوق مصلحة ومقتضيات الشرع نفسه وربما فوق الإسلام في بعض الحالات، الشيء الآخر أنهم ثبتوا مفهوم أنهم يمثلون الإسلام وبالتالي من يختلف معهم فهو بالضرورة يختلف مع الإسلام في حين أن مدرسة الدعوة التي كان يقودها الأستاذ البنا كانت ترى أن فهمها للإسلام فهم بشري وأن من يختلف معه فهو يختلف مع فهم بشري مثله، وبالتالي لا بأس من أن تعدد وجهات النظر، القضية الثالثة أنهم يرون أنهم شيء والدولة شيء آخر وبالتالي فهم بديل عن تلك الدولة، وليسوا جزءاً من النظام السياسي والدستوري الموجود في البلد، المسألة الرابعة أن هؤلاء الناس فهموا كلام الأستاذ البنا حول الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ثم الدولة الإسلامية

(١) «قلب الإخوان»، ثروت الخرباوي (ص ٢٤).

والخلافة الإسلامية فهماً خاطئاً، لذلك فهم يعتقدون أن مرحلة الفرد المسلم انتهت ومرحلة الأسرة المسلمة انتهت ومرحلة المجتمع المسلم في طريقها للانتهاء، ولم يتبق أمامهم سوى مرحلة الدولة الإسلامية، ولذلك يجب تكريس الجهود في اتجاه قيام تلك الدولة، وهذا الكلام يعني بالضرورة: أن الدولة الموجودة غير إسلامية، الأخطر في الأمر أنهم لا يقدمون أية إجابات حول سبل الانتقال من مرحلة المجتمع المسلم إلى الدولة الإسلامية، ولأن البشرية لم تعرف سوى طريقين لمثل هذا الانتقال، الطريق السلمي عبر الأحزاب وصناديق الاقتراع والطريق الآخر هو الثورة، فإن أحداً من قادة الجماعة - وبخاصة رجال النظام الخاص - لا يجيبك عندما تسأله هذا السؤال<sup>(١)</sup>.

- أسهب سالم في النقل من كتاب "تحولات الإخوان المسلمين" لحسام تمام ٤٠ ، ولم يأت في المقابل بنقل واحد منسوب لمن وصفهم بالتيار المحافظ، فجاءت بذلك كل النقولات لتؤكد هيمنة ما يسمى "بالقطبيين" على الجماعة وإقصاء الإصلاحيين.

<sup>٤٠</sup> - أعمال حسام تمام رحمه الله أقرب للمنهج العلمي ولا يقارن بمثل الخرباوي وعبدالرحيم علي ، ولكنها محل نقاش .

ثم بلغ التحيز مداه عندما عرض مأخذ من يسميهم "الإصلاحيين" على جماعة الإخوان ومطالبهم ومقترحاتهم في عشر صفحات كاملة ص(٤٩٦-٥٠٦) دون أن يعرض أي رد للجماعة أو أي نقد مضاد لهؤلاء الإصلاحيين بل زاد قائلًا ص(٤٩١-٤٩٢) :

**والحقيقة: إن من يقرأ كلام الإصلاحيين قبل الثورة عن أن محمد مرسي والكتاتني**

٤٩١

Twitter: @ketab\_n

هما رجال خيرت الشاطر الذين تم تصعيدهم لمكتب الإرشاد بناء على توصية مباشرة من الشاطر.  
ثم يتأمل اليوم مسار الأحداث في مصر: يجد عذراً قوياً لمن يميل لقراءة الإصلاحيين لهذه الأزمة بل ولتركيبة الإخوان التنظيمية كلها.

والغريب أن المؤلف قال في مقدمة كتابه ص ١٣ :

٤ - حرصت - جهدي - على التزام لغة محايدة في وصف حالات الاختلاف وفي وصف معالم الحالة الإسلامية، ولم أشارك بتعليقات تتضمن أحكاماً قيمة إلا في القليل

وهو ما يتنافى مع ما قام به في المقاطع السابقة من انحياز واضح وسرد مفصل في عشرات الصفح لاثمات أحد الأطراف للطرف الثاني، مع تجنب ذكر أي ردود من جانب الطرف الثاني، بل العجيب أن المؤلف ذكر هذا الانحياز لطرف الإصلاحيين المزعومين صراحة باعتماد كتاباتهم كمراجع وحيدة في هذا الموضوع فقال ص ١٥١ :

والمدونات الفكرية التي يمكن منها رصد أهم الفروق في البنية الفكرية بين المحافظين والإصلاحيين ثلاثة أنواع:

- ١ - تصريحات ومقالات رموز الإصلاحيين.
- ٢ - الوثيقة الإصلاحية التي قدمها بعض رموز الإصلاحيين لمكتب الإرشاد في أواخر الثمانينات.
- ٣ - إعلان المبادئ الذي كان سيتم إعلانه من قبل بعض الإصلاحيين فيما أسموه المؤتمر السابع (عظماً على مؤتمرات حسن البنا الستة).

وعندما نستعرض قائمة الإصلاحيين ص ١٤٩ والذين كرر سالم ذكر آراء الغلاة منهم كثرت  
الخرابوي نجد أنها تضم:

**قلت: وأهم رموز التيار الإصلاحي الإخواني هم:**

- ١ - عبد المنعم أبو الفتوح .
- ٢ - إبراهيم الزعفراني .
- ٣ - كمال الهلباوي .
- ٤ - مختار نوح .
- ٥ - حامد الدفراوي .
- ٦ - خالد داود .
- ٧ - السيد عبد الستار المليجي .
- ٨ - محمد هيكل .

والعجيب أن سالم قال بعد أن أسهب عبر الكتاب في النقولات في عشرات الصفحات عن الخرابوي  
والتيار الإصلاحي المزعوم :

الحقيقة التي قد تُفاجئ غير المتعمق في التاريخ الإخواني هي عدد وحجم  
الانشقاقات والاختلافات الداخلية العنيفة التي منيت بها الجماعة في تاريخها الطويل؛  
فالصورة الذهنية المرسومة للجماعة توحى بصلابة البنية التنظيمية وتماسكها وقلة  
الاختلافات فيها والانشقاقات عنها، وهي الصورة التي يساهم في تشكيلها الغموض  
وقلة الكتابات والآلة الإعلامية الإخوانية ومروءة المنشقين وقلة كلامهم في الغالب.

- وبالرغم من قول المؤلف ص ١٥ في المقدمة عند ذكره أسباب تأليفه للكتاب :

• لأن النتيجة الضرورية لعدم تناول الخلاف الإسلامي بموضوعية وعلمية من طرف  
بتفهم الأداة الإسلامية المعرفية، وروافدها، وخطوطها الفكرية الرئيسية = أن يكتب في  
ذلك الموضوع من يجهل ذلك، جهلاً بسيطاً، أو مركباً، بحسن نية، أو بإغراض،  
وهذا هو الواقع فعلاً، مما يعود بآثار سلبية خطيرة على صورة الإسلاميين في المجتمع  
الذي يتعاطون معه، بل وتمتد تلك الآثار السلبية إلى داخل الإسلاميين أنفسهم.

نجد سالم استعمل نفس التقسيمات والمصطلحات التي يستعملها المؤلفون العلمانيون عند تناولهم  
للخلافات داخل جماعة الإخوان والتي لها مبررات مفهومة منهم (إذ يعتبرون الخرباوي والهلباوي  
وأبو الفتوح ومختار نوح والسيد المليجي إصلاحيين والآخرين كخيرت الشاطر ومحمد بديع قطبيين  
محافظين، فكلما اقتربت من العلمانية أو صرت منشقا عن الإخوان صرت إصلاحيا مزعوما).

وهكذا يزول الفارق بين كتاب "اختلاف الإسلاميين" وبين أي كتاب يتناول الخلافات داخل  
جماعة الإخوان لمن عابهم أحمد سالم في كلامه في المقدمة، إذ استعمل سالم نفس تقسيمات خصوم  
الإخوان ومصطلحاتهم بل وجاء كلامه كله نقلا من كتبهم وكتب الفريق المسمى إصلاحيا!! وهو  
ما يجعل الكتاب مجرد جمع وترتيب وإعادة عرض نمطية لما كتبه خصوم الإخوان، مما يفقد الكتاب  
أي جدة علمية في تناوله لجماعة الإخوان، إذ غاب عنه شرح طبيعة حركة الجماعة والعلاقات البيئية  
داخلها والتباينات الفكرية التي استطاع أو فشل جسم الجماعة في احتوائها ودمجها داخليا.

## ✓ المثال الخامس: عند تناوله لسيد قطب:

استمرارا لمسلسل البتر في النقولات والتشويه للرموز الإسلامية التغييرية، اعتمد سالم عند تناوله لعلاقة سيد قطب بالإخوان وتطوره الفكري على كتاب الباحث اليساري العلماني شريف يونس (سيد قطب والأصولية الإسلامية) بالرغم من توافر محاضرة صوتية<sup>٤١</sup> شهيرة للأستاذ محمد قطب يتكلم فيها عن تاريخ شقيقه وعلاقته بالإخوان، فضلا عن أربعة لقاءات مرئية<sup>٤٢</sup> مع الأستاذة حميدة قطب على موقع "إخوان ويكي" تتناول فيها سيرة أخيها، فضلا عن كتاب "سيد قطب من الميلاد للاستشهاد" لصلاح الخالدي وهو من أبرز الكتب التي تتناول سيرة حياة سيد قطب، وخطورة الاعتماد على كتاب شريف يونس تكمن في أنه يوجه القارئ في الاتجاهات التفسيرية التي يرددها مؤلفه المعادي للتيار الإسلامي بشكل كامل.

### المقطع الأول:

طرح انحياز سيد قطب للإخوان على أنه رد فعل على سوء العلاقة بينه وبين قيادة ثورة ٢٣ يوليو، في سعي لإبراز الصراع بين قطب وعبدالنصر ضمينا على أنه صراع دنيوي أكثر منه فكري ومنهجي، ففي ص ٤٦٦ يقول:

بدأت علاقة سيد قطب بعد عودته من أمريكا واستمرت هذه العلاقة مع نوع من الاستقلالية وكان ارتباط قطب أوثق في هذا الوقت بجناح صالح عشاوي، ثم طور علاقته بالإخوان بعد اتساع الهوة بينه وبين ضباط الثورة، حتى انضم نهائياً للإخوان المسلمين منتصف عام (١٩٥٣م)<sup>(١)</sup>.

ويكتفي سالم بالقول في الهامش "انظر رأياً مخالفا لصلاح الخالدي في (سيد قطب من الميلاد للاستشهاد) وأحال على الصفحة ١٣٨ من كتاب الخالدي، وعندما ذهبت لهذه الصفحة لم أجد فيها أي إشارة لعلاقة سيد قطب برجال الثورة، ووجدت الخالدي قد تناول هذه العلاقة في مواطن أخرى ص "٣١٨-٣٢٤"، وعدم إيراد سالم لرأي الخالدي في المتن مثلما أورد رأي شريف يونس، يذكر بنفس ما فعله سالم عندما ذكر قصة الخرباوي<sup>٤٣</sup> عن التلمساني وقيادات الإخوان في متن الكتاب، وأحال على كلام أبو الفتوح المخالف لكلام الخرباوي في الهامش، بالرغم من أنه قال في مقدمة الكتاب ص ١٣:

٥ - أعترف بكثرة نقولات البحث وطولها أحيانا، فلم أكتف بصياغات تحليلية وإحالات مرجعية كما اعتاد الباحثون؛ وهذا أمر مقصود؛ إذ أكثر المدونات التي أعتمد عليها في رصد الخلاف تتم بالانتشار والتشعب بحيث لا يستطيع القارئ الرجوع لها بسهولة إذا أراد زيادة الفهم أو زيادة مساحة الاشتغال التحليلي، خاصة المواد الصوتية والمرئية؛ فاخترت وضع النصوص والنقولات بين يدي من يتناول الكتاب؛ لكي يشاركني مشاركة مباشرة في عمليات الفهم والتفسير والتحليل.

Twitter: @ketab\_n

١٣

<sup>٤١</sup> - انظر المحاضرة على الرابط التالي : <http://ar.islamway.net/lesson/7222>

<sup>٤٢</sup> انظر الرابط التالي : <http://www.youtube.com/watch?v=HeBHwygDzV4>

<sup>٤٣</sup> انظر المثال الرابع : عند تناوله للخلافات داخل جماعة الإخوان المسلمين

وهنا لابد من طرح سؤال هام : ما سبب إيراد أحمد سالم روايات العلمانيين وخصوم الإسلاميين دائما في متن الكتاب ؟ بينما يكتفي بالإحالة في الهامش إلى روايات الإسلاميين المخالفة لها ؟

-ويلاحظ أن سالم استعمل هذا الأسلوب مع فئات معينة، كما في تناوله للخلافات بين من سماهم الإصلاحيين والمحافظين داخل جماعة الإخوان وعند تناوله للنظام الخاص وعند تناوله لسيد قطب، بينما عندما تناوله الدعوة السلفية السكندرية على سبيل المثال ص(٦٥-٨١) اعتمد على كلام رموزها لا على كلام خصومها.

وسأسوق مقاطع مصورة من كلام الخالدي<sup>٤٤</sup> ، ليتبين الفارق بينها وبين ما عرضه سالم نقلا عن العلماني شريف يونس :

يقول سيد: «وقد قُتل الشهيد حسن البنا، وأنا هناك في عام ١٩٤٩م، وقد لَقَّت نظري بشدة ما أبدته الصحفُ الأمريكية - وكذلك الإنجليزية التي كانت تصلُ إلى أمريكا - من اهتمامٍ بالغٍ بالإخوان، ومن شماتة، وراحةٍ واضحة، في حلِّ جماعتهم وضربها، وفي قتل مرشدها»<sup>(١)</sup>.

الحادثة الثانية: جهودُ رجلِ المخابرات البريطاني «جون هيوورث دن» في تحذير سيد من خطر الإخوان المسلمين .

فقد جاء «جون هيوورث دن» من بريطانيا إلى مصر، وهناك درسَ في جامعيتها، وتعرَّف على المسلمين فيها، بهدف الرصدِ وجمعِ المعلومات، ثم ادعى الإسلام، وتسمَّى باسم «جمال الدين دن»، وتزوَّج من مصرية مسلمة تدعى «فاطمة»، ثم غادر مصر إلى أمريكا، واستقرَّ هناك مدرسا في جامعيتها<sup>(١)</sup>.

وقد التقى «دن» في أمريكا بسيد قطب أكثرَ من مرة، وحاولَ احتواءه لمصلحة المخابرات الإنجليزية!

عرضَ عليه أن يترجمَ كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» إلى الإنجليزية، مقابلَ عشرة آلاف دولار. ولكنَّ سيد رفضَ عرضه، وأعطى الكتابَ إلى المستشرق «هاردي» في جامعة «هاليفاكس» في كندا، ليترجمه مجانا!

وقدَّمَ له هذه الحقيقة عن رؤساء أمريكا: «والكثيرُ من الحاكمين في الدولة الأمريكية، تخرَّجوا في المعاهد التبشيرية. وهي حقيقةٌ أفضى بها إلى أحدُ الأساتذة

<sup>٤٤</sup> انظر "سيد قطب من الميلاد للاستشهاد" لصلاح الخالدي ص "٣١٨-٣٢٤" - دار القلم-دمشق-ط.٢ عام ١٩٩٤

الإنجليز، الذين التقيت بهم في أمريكا، وعدّ لي عشرات من الأسماء البارزة، في وزارة الخارجية الأمريكية، وفي السلك السياسي؟

ولم يكن يُفْضِي إليّ بهذه الحقيقة بريئاً لوجه الله، وإنما هو - كما عرفت فيما بعد - أحد رجال قلم المخابرات البريطاني، الذين يهْمُهُمُ ألاّ يثِقَ الشَّرْقِيُّونَ كثيراً في نيات أمريكا.

مما دعاني إلى التشكُّك في بياناته لي، فتحقَّقْتُها بوسائل أخرى»<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة للإخوان المسلمين فقد حدّث «دن» سيّد قطب كثيراً عن جماعتهم، وصار يعرض عليه تقارير كثيرة، مفصّلة ودقيقة عن الجماعة، وعن تحركات ونشاطات وخطب مرشدها «حسن البناء»، منذ تأسيس الجماعة في الإسماعيلية عام ١٩٢٨م، إلى أن حُلّت الجماعة عام ١٩٤٨م، واغتيل مرشدها في مطلع عام ١٩٤٩م. وعقب «دن» على ذلك، بتصوير الخطر الماحق، الذي سيحلُّ بمصر، إذا حكمتها هذه الجماعة، وبين لسيد أن الأمل معقودٌ على أيدي الشباب والمثقفين والمفكرين - من أمثال سيّد - ليحولوا بين هذه الجماعة وبين استلام الحكم!

ونصح «دن» سيّد بالكفّ عن معاداة بريطانيا، والهجوم عليها، لأنها إن خرجت من مصر، فستحلُّ محلّها أمريكا، وهي أشدُّ عداءً منها<sup>(١)</sup>.

وقد أَلَفَ «دن» عام ١٩٥٠م، كتاباً خطيراً جداً، سماه «الاتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة»، تحدّث فيه كثيراً عن حركة الإخوان المسلمين، وبين خطرهما على العالم الغربي، وحدّر منها، ودعا إلى مقاومتها ومحاربتها<sup>(٢)</sup>.

وقرأ سيّد هذا الكتاب في أمريكا، وأضافه إلى سجلِّ حقْدِ الغربيين على حركة الإخوان، وإلى جهود المستشرق «دن» في تأجيج هذا الحقد عند الغربيين.

قال سيّد: «ومن حديث عن خطر هذه الجماعة، على مصالح الغرب في المنطقة، وعلى ثقافة الغرب وحضارته فيها. وصدرت كتبٌ بهذا الخصوص سنة ١٩٥٠م، أذكر منها كتاباً لجيمس هيوارث دن بعنوان: «التيارات السياسية والدينية في مصر الحديثة».

ولما بدأت الخلافاتُ بينه وبين رجال الثورة، بدأ يقتربُ من الإخوان أكثر، وكلما اتسعتْ شقَّةُ الخلافِ مع رجال الثورة، كانت تضيقُ المسافةُ بينه وبين الإخوان، وهكذا، فكلُّ ابتعادٍ منه عن رجال الثورة يقابله اقترابٌ منه للإخوان: «وعندما بدأ تفكيري وتفكيرهم يفترق. . . وفي الوقتِ نفسه كانت علاقاتي مع جماعة الإخوان تتوثق. . .».

ومما زادَ قُربَه من الإخوان، وتقصيرَ المسافةِ في طريقه إليهم، ما لاحظتهُ بعدَ عودته إلى مصر، من حربِ عملاء أمريكا للإخوان، واتفاقهم مع كلِّ الأعداء في الداخل والخارج، على الإيقاعِ بالجماعة، وبخاصةٍ بعدَ قيام الثورة!

- أسباب الافتراق الفكري بين سيد قطب وقادة الثورة تعود إلى أن سيد كان يحسن الظن بهم في البداية حتى أنه كتب مقالا بجريدة الدعوة في عددها ٧٦ الصادر في ٢٩ يوليو ١٩٥٢ قائلا: (يفد على الكثيرون ليقولوا: إن البطل محمد نجيب رجل مؤمن مسلم، وإن أعوانه الأبطال كانوا يحملون المصاحف وهم يقومون بمخاطرهم العظمى في سبيل الوطن .. وأقول ما كان لهذه الحركة أن ينهض بها إلا الإيمان بالله. الإيمان بقوة أكبر من قوة الأرض. قوة أكبر من الجبايرة والطغاة.. إلخ)<sup>٤٥</sup>.

فلما تبين لسيد انحرافهم عن المنهج الإسلامي ابتعد عنهم وانضم لجماعة الإخوان، وبالأخص مع إدراكه المتزايد لحجم التآمر الغربي ضد الجماعة، وتجاهل سالم لهذه التفاصيل الهامة يترك القارئ أمام خيالاته متسائلا ما أسباب الهوة التي حدثت بين قطب وقادة الثورة.

## المقطع الثاني:

في فضيحة علمية أخرى يضيف أحمد سالم نقلا عن خيالات وأوهام شريف يونس ص٤٦٧:

«وتشير الشهادات إلى أن قطب قد مر بمرحلتين في طريق البحث عن بديل منطلقاً في جميع الأحوال من رفض تقديم أي تنازل للنظام. تميزت المرحلة الأولى برد فعل غاضب، تبنى فيها فكرة فرض الحكم الإسلامي عن طريق المواجهة المسلحة للنظام نظرياً طبعاً، ودعا إلى تبنيتها إلى حد أنه كان ممن عرض عليهم عام (١٩٥٥م) خطة لتدبير هرب الإخوان من السجن والقيام بانقلاب.

فسالم يستدل على أن قطب كان من أنصار المواجهة المسلحة ضد النظام الناصري في الخمسينات بأنه عُرض عليه خطة للهروب من السجن وتدبير انقلاب، بينما تجاهل سالم ذكر رفض سيد قطب لهذه الخطة، لأنه رأى أنها مكيدة لتدبير مذبحه للإخوان في السجن.

<sup>٤٥</sup> "النقاط فوق الحروف" -مرجع سابق- ص٢٣٦-٢٣٧.

ومن العجيب ألا يذكر سالم تفاصيل قصة الخطة المعروضة على قطب ورفض قطب لها، برغم القصص الكثيرة التي ملأ بها كتابه نقلا عن خيالات ثروت الخرباوي وعبدالرحيم علي، لذا سأعرض مقاطع مصورة من كتاب "لماذا أعدموني"<sup>٤٦</sup> يشرح فيها سيد قطب الخطة المعروضة عليه ويبين رفضه لها:

حوالي إبريل ومايو 1955 كان الإخوان مقسمين على ثلاثة سجون: ليمان طرة وبه حوالي 400 أو أقل أو أكثر (لا أتذكر) وسجن مصر وبه حوالي هذا العدد. والسجن الحربي وبه أكثر من ألفين ممن لم يقدموا للمحاكمة أو حكم عليهم مع إيقاف التنفيذ.. في مجموعة طرة كان هناك بعض الضباط السابقين: فؤاد جاسر، وحسين حمودة، وعبد الكريم عطية، وجمال ربيع.. وفي السجن الحربي كان معروف الخضري ولا أذكر أحداً غيره.

المهم أن جمال ربيع أخذ يعرض مشروعاً يتلخص في محاولة موحدة التوقيت بين المجموعات الثلاث في السجون الثلاثة للخروج بالقوة من السجون بعد الاستيلاء على أسلحة الكتائب بها .. ثم التجمع مع بقية الإخوان في الخارج - حسب خطته العسكرية التي لا أفهم في تفصيلاتها الفنية! بعد عبور النيل لمحاولة عمل انقلاب بعد الاتصال بوحدات عسكرية يتصل هو بها، أو هو على اتصال بها (لا أتذكر تماماً لأنني لم أعر الموضوع اهتماماً جيداً من هذه الواجهة).

عرض هذا المشروع - كما قال لي - علي فؤاد جاسر، وحسين حمودة فلم يوافقا، وعرض علي الأستاذ صالح أبو رقيق فشتمه وعنفه كما قال لي فيما بعد الأستاذ صالح .. وعرضه جمال ربيع علي قائلاً: إنه لا يجد في الإخوان خمسين رجلاً قلوبهم حديد لتنفيذ خطته. ومع عدم خبرتي بالمسائل العسكرية الفنية فقد أحسست أنها محاولة انتحارية جنونية لا يجوز التفكير فيها .. ولكنه هو أخذ يلح علي إلحاحاً شديداً في ضرورة التفكير الجدي في الخلاص، وفق خطته التي يضمن نجاحها من الواجهة الفنية.

<sup>٤٦</sup> كتاب "لماذا أعدموني" ص ١٢-١٦ تحت عنوان "مذبحة طرة" - نسخة إلكترونية.

في ذلك الوقت أنا كنت في طرة معتقلاً ولم يصدر على حكم بعد ولم أحاكم، وذلك بسبب تمزق في الرئتي ونزيف حاد اقتضى نقلي من السجن الحربي في 25 يناير 1955 إلى مصحة ليمان طرة للعلاج.. وفي إبريل كانت حالتي تحسنت نوعاً وتقرر إعادتي للسجن الحربي لتقديمي للمحاكمة.. فجاءني ربيع قائلاً: إنه تدبير الله أن أذهب الآن إلى السجن الحربي لمقابلة معروف الحضري هناك وعرض خطته عليه للاتفاق فيما بعد على التفاصيل وتوحيد التوقيت.. ومع عدم اقتناعي لحظة واحدة بجدية خطة كهذه فقد عرضت المسألة على معروف وقيل أن يعلم مني من هو صاحب الخطة قال في عصبية: دي دسياسة لتدبير مذبحه كبرى للإخوان الذين في السجون والذين في الخارج جميعاً، ثم سأل من صاحب هذه الخطة؟ فقلت له: جمال ربيع! وكنت أعرف أنهما صديقان وأن معروف اعتقل هو وجمال في بيت خال الأخير وهنا قال لي: لا. لا تقول له: دي عملية انتحارية.. ولا يجوز التفكير فيها أصلاً.

وقد يدافع أحدهم عن بتر سالم لرفض سيد قطب لعرض الهروب والقيام بانقلاب، بأن سالماً ربما لم يقرأ كتاب "لماذا أعدموني" أو لم يرجح نسبة الكتاب لسيد قطب، فأجيب هذا عذر غير مقبول، لأن سالماً استدل ص ٤٩٦ بمقطع من كتاب لماذا أعدموني.

وللاستزادة عن خيارات وآراء سيد قطب يمكن مراجعة كتاب "الإخوان وعبدالناصر"<sup>٤٧</sup> للأستاذ أحمد عبدالمجيد أحد تلاميذ سيد قطب ورفيقه في قضية تنظيم ١٩٦٥.

<sup>٤٧</sup> انظر "الإخوان وعبدالناصر" لأحمد عبدالمجيد - ص ٩٦ ط ١ - الزهراء للإعلام العربي - عام ١٩٩١

● ثانياً: خلل في الالتزام بمنهجية التصنيف :

صنف أحمد سالم السلفيين إلى عدة تصنيفات منها (السلفية العلمية) و(السلفية الحركية)، وقال ص(٤٦) إن معيار التصنيف هو : التسييس والتنظيم، وذكر أن السلفية الحركية هي من ينطبق عليها أحد الوصفين (التسييس أو التنظيم) ، ثم أوضح الفارق بين السلفية العلمية والسلفية الحركية فقال :

قد وضحت من قبل ما الذي يفصل الإصلاح الثقافي عن الحركي بحيث المفترض الآن سهولة تصور دلالة الجمع بين السلفية العلمية والإصلاح الثقافي مثلاً، ولكن أزيد ذلك وضوحاً فأقول: السلفية العلمية الدعوية تطرح كثيراً من مفاهيم السلفية الحركية سواء على المستوى العقدي أو الفقهي أو الموقف من المفاهيم الغربية والخلافات بينهما ليست كبيرة، والحقيقة أن طرح كثير من رموز السلفية العلمية - خاصة غير الألبانيين - يشبه كثيراً بطرح منظري السلفية الحركية بسبب الاشتراك في بعض المفاهيم العقدية مثل الشريعة والحاكمة وهي المفاهيم التي توظفها السلفية الحركية في اشتغالها السياسي، لكن الفرق الرئيس: أنه لا يوجد عند السلفية العلمية إطار عملي يجمع بين هذه المفاهيم ويوظفها في آليات إجرائية لها اتصال بنظام الحكم، واستعادة تحكيم الشريعة، ويربط طرحه العلمية بمسائل الدولة والسلطة.

واعتبر ص ٦١ أن مفهوم الألباني (التصفية والتربية) هو النموذج التفسيري الذي يصلح لقراءة حالة السلفية العلمية :

وعلى الرغم من عدم التنبؤ الواضح لمفهوم التصفية والتربية (الألباني) عند السلفية العلمية إلا أنه هو النموذج التفسيري الذي يصلح لقراءة حالة السلفية العلمية؛ فالعناية بالعلوم الشرعية - على اختلاف تخصصاتها -، والاشتغال الدعوي والتربوي، والبعد شبه التام عن السياسة والتنظيم، وقلة ذكر المضامين العقدية السياسية ك (الحاكمة، والولاء والبراء)، واختيار كثير من رموز السلفية العلمية لعدم تكفير الحاكم بالقوانين الوضعية = كل هذا يمكن قراءته قراءة جيدة إن وضعناه في إطار مفهوم التصفية والتربية الألباني وإن لم يصرحوا به، وإن كنا لا نعدم بعض النصوص الدالة عليه كقول الحويني: «إن حياة الأمة قائمة على حفظ هذا المصدر المهم لشريعتنا الغراء ولو سقط صحيح البخاري يوماً ما ستسقط الأمة كلها.

وعند تأمل إسقاطات سالم لمنهج التصنيف الذي اعتمده نجد أنه لم يلتزم به، فقد عدّ من السلفية العلمية كلا من (جماعة أنصار السنة -الجمعية الشرعية - مجلس شورى العلماء- مدرسة الشيخ أسامة عبدالعظيم-مدرسة الشيخ محمد الدبيسي -الشيخ سامي العربي- د.أحمد النقيب-الشيخ مدين إبراهيم)

بينما عدّ من رموز السلفية الحركية كلا من الشيوخ (محمد عبدالمقصود ونشأت أحمد وفوزي السعيد سيد العربي وممدوح جابر ومصطفى سلامة وعمر عبدالعزيز) بالرغم من أن من سماهم برموز السلفية الحركية لم يتبنوا آليات إجرائية لها اتصال بنظام الحكم وفقاً لمنهجية تصنيفه!!

بل كيف يُعد غير المهتم بتناول قضايا الحكم بغير ما أنزل الله والولاء والبراء ونوازل العصر سلفي علمي؟! بالرغم من أن هذه القضايا علمية تأصيلية بالأساس، بينما يستبعد من تصنيف السلفية العلمية من لديهم اتران وشمول في تناول العلوم الشرعية ونوازل العصر، بل والأغرب أن أغلب من وصفهم بالسلفية العلمية مارسوا أو يمارسون العمل الجماعي ويشتبكون مع الشأن العام والنوازل السياسية، والأمثلة التالية توضح حجم التناقضات :

■ ذكر سالم ص ٤٩ أن الاسباب التي دفعته لتصنيف جماعة "أنصار السنة كسلفية علمية هي :

### الكيان الأول: جماعة أنصار السنة المحمدية:

على الرغم من الهيكل الإداري الضخم للجماعة إلا أنها توضع تحت تصنيف السلفية العلمية وذلك لغياب المحددين الأساسيين في تقييم السلفية الحركية وهما الاهتمامات السياسية والجانب التنظيمي ذي الطبيعة الجندية والمختلف عن التنظيمات الإدارية .

بينما مجلة جماعة أنصار السنة كانت قبل ٢٥ يناير تدعم مبارك وتعتبره ولي أمر شرعي ولها مواقفها المعلنة من الدستور والانقلاب والمظاهرات فهي (تنظيمية باعتبارها جماعة لها إدارة موحدة مقارنة بالسلفية الحركية وفقا لتصنيف المؤلف، فضلا عن كونها مسيسة باعتبارها تتناول الشأن السياسي) فضلا عن أن بعض رموز السلفية الحركية حسب تصنيفه من خطباء أنصار السنة، مثل الشيخ فوزي السعيد خطيب مسجد التوحيد بغمرة.

■ ما علاقة الجمعية الشرعية بالسلفية العلمية؟! فهي لا تعد كيانا سلفيا بالمعنى المتعارف عليه، فهي تضم سلفيين وغير سلفيين، وليس لها ككيان نظيرات سلفية مشهورة أو متداولة، بل نفس المؤلف ذكر ص ٢٤ وجود خلافات قديمة شديدة بين الجمعية الشرعية وأنصار السنة في مسائل الصفات والتوسل ونحوها، فضلا عن أن بعض علمائها هم ممن عددهم من رموز السلفية الحركية مثل الشيخ نشأت أحمد.

■ مجلس شورى العلماء قال عنه سالم ص(٥٤-٥٣) :

### الكيان الثالث: مجلس شورى العلماء:

وهو كيان نشأ بعد الثورة المصرية، وهو الكيان المعبر عن جل رموز ورجالات تيار

٥٣

vitter: @ketab\_n

السلفية العلمية، ونشاطات المجلس لا تتجاوز إصدار البيانات المرتبطة بالأحداث والملفات المعاصرة، حتى موقعه على الإنترنت لا يحوي إلا مجموعة بيانات ودروس وخطب لا غير .

وقد «تأسس هذا المجلس بهدف النظر في أوضاع الأمة الإسلامية ودراسة وبحث المستجدات والنوازل المعاصرة على الساحة وإبداء الرأي فيها بما يحقق الخير والنفع للأمة الإسلامية قاطبة، ويدفع عنها الشر»<sup>(١)</sup>.

أي أن نشاط المجلس مرتبط بالأحداث السياسية والنوازل المعاصرة، مثلما تجلّى في دعمه للشيخ حازم أبو اسماعيل للترشح للرئاسة ثم دعمه د. محمد مرسي في انتخابات الرئاسة، فلم صنفه المؤلف سلفية علمية وفق منهجية تصنيفه التي اعتمدها برغم تماسه مع القضايا السياسية .

■ عندما تناول الشيخ سامي العربي ص ٥٨ قال :

**الكيان/ الرمز السادس: الشيخ أبو حفص سامي العربي:**  
النشأة العلمية الواضحة له<sup>(١)</sup> كتلميذ لمقبل الوادعي غلّبت انضوائه تحت تقسيم «السلفية العلمية»، على الرغم من مواقفه الراديكالية تجاه العمل السياسي وكذلك النظم السلطوية.  
وقد انتهج نهجاً نقدياً لا ذعاً على تيار السلفية الحركية ككل وخاصة الدعوة السلفية وسلفية القاهرة<sup>(٢)</sup>، ورفض مسلكتهم السياسي والدعوي الحالي بالجملة.  
ولكن المنهج العلمي السلفي الواضح في دروسه وخطبه وكذا موقفه من النظام السابق أظهره داخل قالب السلفية العلمية مع بعض السمات النقدية الحادة المميزة للسلفية المدخلية.

بينما كان سامي العربي أميراً لتنظيم الجهاد بمدينة السنبلوين واعتقل عام ١٩٨١ في قضية "تنظيم الجهاد الكبرى" وعندما خرج من السجن سافر لليمن ودرس على يد الشيخ مقبل الوادعي، وتحول لمدخلي متعصب يدافع عن الأنظمة ويهاجم التيارات الإسلامية أي أنه (تنظيمي سابق - مسيس) والعجيب أن يعده سالم رمزا للسلفية العلمية بالرغم من محدودية تأثيره وندرة من يسمع به.

■ عد سالم ص ٥٨ د. النقيب من رموز السلفية العلمية بالرغم من أن له العديد من المواقف السياسية كاعتباره ثورة ٢٥ يناير ثورة تحركها أيادٍ خارجية، وموقفه الراض من التصويت على الدستور، وكان في صغره عضواً بتنظيم الجهاد واعتقل على خلفية مقتل السادات عام ١٩٨١، ثم انضم للدعوة السلفية بالإسكندرية في بداية التسعينات، وانفصل عنها في حدود ٢٠٠٥، أي أنه في أغلب عمره كان يتحرك في إطار جماعي (مسيح وتنظيمي).

■ بالمقابل نجد أن المؤلف قال عمن سماهم بتيار التنظير العلمي السياسي بالسلفية الحركية ص ٨٩ :  
وهو تيار يمكن القول انه يقف في برزخ بين السرورية وسلفية الإسكندرية فهو يشترك مع الطائفتين في المفاهيم المسيسة؛ كالحاكمية والولاء والبراء، ويشترك مع التيار السروري في المرجعية التيمية القطبية بما يؤثر على بعض اختياراته في قضايا الإيمان والكفر فيختلف فيها مع سلفية الإسكندرية، لكن كل ذلك بدون بنية تنظيمية

(١) للمزيد عن حركة «مصرنا» انظر: <http://www.mastena.org/>.

ولا تبني واضح للتصورات السرورية حول الموقف من تيارات العمل الإسلامي؛ لذلك تجد مواقف بعضهم في الاختلاف مع فصائل إسلامية أخرى = أكثر وضوحاً وحدية من مواقف التيار السروري.

وأضاف ص ٩١ إن سبب عدم تصنيف "سلفية القاهرة" كسلفية علمية :

على الرغم من قوة الاشتغال العلمي التي تتوفر عليها بعض قيادات هذا التيار خاصة الشيخ محمد عبد المقصود إلا أن خروج المدرسة هنا من «السلفية العلمية» كان لمحدد الاهتمامات السياسية الواضحة لرموزها والتي تمثلت في كثرة طرح قضية الحاكمية وفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية في جل دروسها وخطبها طرحاً يتجاوز حدود البيان العلمي ليصل لحدود المصادمة مع السلطة، كما تأثر هذا التيار بمجموعة المسائل العلمية التي تبناها التيار الملقب بالسروري في السعودية خاصة مسألة تكفير تارك جنس أعمال الجوارح وتحولت هذه المسألة إلى نقطة خلاف كبيرة بينهم وبين المدخلية ثم بينهم وبين سلفية الإسكندرية بعد ذلك

فعجيب أن يستعمل المؤلف لفظ مفاهيم مسيسة لوصف ( الحاكمية والولاء والبراء) مع أنها من صلب التوحيد والعقيدة، والأعجب أن يقول بتأثر سلفية القاهرة في نظيراتها بسيد قطب بالرغم من أن من يستمع ويشاهد نظريات رموزها يجدها نظريات سلفية تراثية قحة، ومن يستمع لدروس الشيخ محمد عبدالمقصود مثلاً في قضايا الإيمان والكفر وسلاسل دروسه الصوتية "تصحيح المفاهيم" و"العذر بالجهل" لا يجده يعتمد في استدلالاته على نظريات سيد قطب فضلاً عن التيار السروري، والأغرب أن يصنفهم المؤلف المؤلف كسلفية حركية بالرغم من عدم اشتراكهم في عمل حركي على الأرض أو حتى عمل جماعي إداري مثل أنصار السنة والجمعية الشرعية.

وخلاصة إسقاطات التصنيف : إخراج من يتناول النوازل ويعارض الأنظمة الطاغوتية من تصنيف السلفية العلمية وتصنيفه كسلفية حركية، أما من يصمت أو يداهن أو يؤيد تلك الأنظمة ويضفي عليها المشروعية فهو من السلفية العلمية باستثناء نموذج "الشيخ مدين إبراهيم" والذي ستتكلم عنه لاحقاً.

● ثالثا: التوسع في النقول دون تمحيص أو تحليل، والحشو والتطويل :

توسع المؤلف في النقول دون تمحيص أو تدقيق لما ينقل، مما أوقعه في أخطاء فجة كثيرا ومضحكة أحيانا مثل :  
أ- قوله ص ١١١:

**وبعيداً عن الإطار التاريخي يتمحور فكر السلفية الجهادية المصرية حالياً في طرح**

**مجموعة مشايخ هم :**

- ١ - أحمد عشوش<sup>(١)</sup> .
- ٢ - جلال أبو الفتوح .
- ٣ - محمد الظواهري .
- ٤ - الشيخ جهاد منير .
- ٥ - الشيخ نبيل نعيم .
- ٦ - الشيخ داود خيرت .
- ٧ - الشيخ محمد حجازي .
- ٨ - الدكتور طارق عبد الحلیم<sup>(٢)</sup> : (مدير مركز دار الأرقم لتدريس الشريعة بكنندا)<sup>(٣)</sup> .
- ٩ - الشيخ محمد حجازي .
- ١٠ - الشيخ مرجان سالم .
- ١١ - الشيخ توفيق العفني .
- ١٢ - الدكتور هاني السباعي : (مدير مركز المقرزي للدراسات التاريخية ويعيش في لندن)<sup>(٤)</sup> .
- ١٣ - الشيخ حسين شमित .
- ١٤ - الشيخ أبو أيمن المصري .

وبعض هذه الأسماء لا علاقة لها بالسلفية الجهادية من قريب أو بعيد، فالثلاثي "الشيخ نبيل نعيم - الشيخ جهاد منير- الشيخ حسين شमित" لم يكونوا من معتنقي أفكار السلفية الجهادية فضلا عن أن يكونوا من منظريها.

فأما نبيل نعيم<sup>٥</sup> فكان قياديا تنفيذيا بتنظيم الجهاد ثم وقع على المبادرات داخل السجون، وخرج عقب ثورة ٢٥ يناير من السجن، ودعم الفريق شفيق في انتخابات الرئاسة وهاجم الإخوان والإسلاميين عموما في كل لقاءاته الإعلامية بالتوازي مع مدحه لحسني مبارك ولحبیب العادلي<sup>٦</sup>، ولم يعهد عنه كتابة كتب أو مقالات يُعد منظرا للسلفية الجهادية.

أما جهاد منير فلم ينتم يوما للتيار السلفي الجهادي وهو شخصية دعوية تربوية محسوبة على دعوة أهل السنة والجماعة "القطبيين وفقا لتصنيف الأمي".

<sup>٤٨</sup> - نبيل نعيم ضيف دائم على القنوات الإعلامية ومشهور ولا أدري كيف يمكن أن يعتبره باحث منظرا للسلفية الجهادية بحال من الأحوال!!!!  
<sup>٤٩</sup> - انظر وصفه للعادلي بأفضل وزير داخلية على الرابط التالي : <http://www.youtube.com/watch?v=fPggGYzo8vw>

أما حسين شميظ فلم ينتم هو الآخر يوماً للسلفية الجهادية، وهو عضو من أعضاء الجماعة الإسلامية وشارك بمحاولة اغتيال حسني مبارك بأديس أبابا عام ١٩٩٥.

- اعتباره "محمد الظواهري وأبو أيمن المصري" رمزان من رموز السلفية الجهادية، بينما الاثنان شخص واحد 😊 ، فأبو أيمن هي كنية محمد الظواهري.

- اعتباره د. طارق عبدالحليم منظراً للسلفية الجهادية وإيراده أقواله في مسائل الخلاف بين السلفية الجهادية والإخوان ص(٣٦٨-٣٧٠) ، بينما د. طارق حالياً شخصية مستقلة، وتاريخياً كان محسوباً على دعوة أهل السنة والجماعة (القطبيين وفق تصنيف الأيمن) .

كما وقع سالم في العديد من الأخطاء الجزئية أثناء نقولاته المطولة:

- قوله ص ٢٦، إنه :

وعقب اعتقالات (١٩٦٥م) ترك أحد شباب الإخوان وهو إبراهيم عزت الجماعة. وقام بتأسيس فرع لجماعة التبليغ والدعوة في مصر

الصواب أن جماعة التبليغ والدعوة تأسست بمصر على يد فريد العراقي قبل أحداث ١٩٦٥ ، بينما الشيخ إبراهيم عزت انضم لجماعة الإخوان ثم تركها وانضم لجماعة التبليغ<sup>٥٠</sup> عام ١٩٦٣ ، وقد اعتقل ضمن مجموعة من أفراد التبليغ شملتهم اعتقالات<sup>٥١</sup> ١٩٦٥.

- تقديمه ص ٨٩ م. خالد منصور على أنه أحد رموز سلفية دمنهور السرورية "حسب وصفه" بالرغم من أن م. خالد عضو بحزب الإصلاح فقط، ولا توجد علاقة تنظيمية تربطه بسلفية دمنهور.

- تقديمه ص ٩٧ م. نضال حماد على أنه "كيان ثوري" ضمن الكيانات الثورية، بالرغم من أن م. نضال شخصية ثورية وليس كيانياً جماعياً، فضلاً عن أن م. نضال قد انضم لحزب الإصلاح مثل م. خالد منصور، فلم اعتبر هذا سلفياً سرورياً وذاك كيانياً ثورياً!!

- تعريفه ص ٩٢ لمنصب "أحمد مولانا" على أنه متحدث إعلامي باسم الجبهة السلفية بالرغم من أنه عضو المكتب السياسي بالجبهة.

- قوله ص ٩٣ إن الشيخ رفاعي سرور توفي أوائل عام ٢٠١١ بينما أنه قد توفي بتاريخ ٢٢ فبراير ٢٠١٢.

<sup>٥٠</sup> <http://dawa7.yoo7.com/t49-topic>

<sup>٥١</sup> البوابة السوداء - أحمد رائف ص ٣٢٢ ط. الخامسة - الزهراء للإعلام العربي.

- قوله ص ١٠٤ إن يحيى هاشم قتل على يد الحكومة في محافظة سوهاج، بينما قتلته الحكومة في محافظة المنيا.
- قوله ص ١٠٧ إن أتباع الظواهري دخلوا في عمليات مسلحة بعد القبض على تنظيم طلائع الفتح عام ١٩٩٣، بينما الصواب أن عمليات تنظيم الجهاد توقفت داخل مصر بعد القبض على أعضاء التنظيم في قضية الطلائع، ولم تحدث سوى بضع عمليات محدودة.
- قوله ص ١٢١ إن حسن البنا وُلد عام ١٩٠٤، بينما الصواب أن مولده كان عام ١٩٠٦.
- قوله ص ١٣١ إن الجهاز الخاص بجماعة الإخوان نشأ عام ١٩٤٠، بينما الصواب أنه نشأ عام ١٩٣٨ وفقاً لرواية<sup>٥٢</sup> أحمد عادل كمال، وقد ذكر محمود الصباغ<sup>٥٣</sup> أنه انضم للجهاز عام ١٩٣٩.
- قوله ص ٢٧٠ إن مجلس شورى العلماء هو الكيان السلفي الوحيد الذي صرح بدعم حازم أبواسماعيل مبكراً في انتخابات الرئاسة، بينما الصواب أن الجبهة السلفية أعلنت دعم ترشح حازم أبواسماعيل للرئاسة قبل مجلس شورى العلماء.
- اعتماده تعريفات غير سليمة، ومصطلحات خطت بيد علمانية، ولا يجدر بمسلم يفهم إسلامه أن ينقلها بهذا الشكل، كتعريف المؤسسة الدينية الرسمية ص ١٩٢:

المقصود بالمؤسسة الرسمية هو: «قوى الإسلام الرسمي التي يمثلها رجال الدين ممن يرتبطون بالممارسة المعرفية للعقيدة، ويشرفون على إدارة المقدس مع درجة من عدم الممانعة تجاه سلطة الدولة القائمة على التسوية حيال الحداثة الغربية. وتضمهم مؤسسات الأزهر ودار الإفتاء ومجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للطرق الصوفية فضلاً عن الاتجاهات الدينية في العديد من الأنشطة الثقافية والإعلامية والتعليمية، من مثل ندوات الحوار الأمنية أو ما سمي بقوافل الدعوة، والبرامج الدينية في أجهزة الإعلام ومؤسسات التعليم الديني»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «الإسلاميون المستقلون» (ص ٣٠ - ٣١) بتصرف يسير.

<sup>٥٢</sup> انظر "النقاط فوق الحروف" -مرجع سابق- ص ٩٨.

<sup>٥٣</sup> انظر " حقيقة التنظيم الخاص" -مرجع سابق- ص ١٥١.

✓ كما يلاحظ الحشو والتطويل دون داعي في فصول كثيرة من الكتاب، ومن أمثلة ذلك :

فصل الدعاة الجدد ص(١٨٤-١٩١) جلّه عبارة عن نقل من كتاب "إسلام السوق" لباتريك هاييني، دون أي إضافة أو تحليل لما طرأ على مواقف "ما يسمى بالدعاة الجدد" من تغيير جوهرى خلال الفترة التي تلت إصدار هاييني لكتابه عام ٢٠٠٥ ، مما جعل أحمد سالم يضع في كتابه المؤلف عام ٢٠١٣ صفوت حجازي وخالد الجندي وعمرو خالد ومصطفى حسني في سلة واحدة وتصنيف واحد !!

✓ التوسع في النقول عن نشأة الأزهر ودور الماليك في تطويره ومؤسساته المختلفة من ص(١٩٤-٢٠٤) دون أن يكون لذلك أي علاقة بمضمون البحث إلا بما يؤدي لتضخم حجم الكتاب.

✓ عرض مأخذ من يسميهم "الإصلاحيين" على جماعة الإخوان والتي بلغت خمسين مأخذا ومطالبهم ومقترحاتهم التي بلغت عشرين مطلباً، في عشر صفحات كاملة ص٤٩٦-٥٠٦ دون أن يعرض أي رد للجماعة أو أي نقد موجه ضد الإصلاحيين.

✓ نقولات مطولة لرموز الدعوة السلفية ص(٣٨٤-٣٩٣) عن أسباب الخلافات بين الإخوان والدعوة السلفية، مع غياب تحليل لحقيقة ومضامين هذه النقول، فضلاً عن غياب ذكر أي ردود من طرف جماعة الإخوان.

✓ الإطالة البالغة في تناول انتخابات مكتب الإرشاد عام ٢٠٠٩ ص (٤٨٣-٤٩٢) دون فوائد تتناسب مع حجم النقول.

✓ نقولات مطولة عن د. أحمد النقيب ص(٢٨٣-٢٨٩) دون نقاش أو ردّ على مضمون هذه النقول.

## • رابعا : الاجتزاء والتخليط :

هناك نماذج عديدة في الكتاب لاجتزاء عبارات من سياقها والتخليط في نسبة الخيارات لأصحابها، والقفز على أصل نشأة بعض الرموز، ومن أمثلة ذلك :

✓ إصاق المؤلف نشأة أفكار تكفير المجتمعات بالأستاذ محمد قطب ومجموعته ص ٤٧٠ ، بينما هذه الأفكار نشأت على يد شكري مصطفى :

١ - بدأ انتشار الأفكار التكفيرية في مجموعات من الإخوان المسلمين المعتقلين في تنظيم (١٩٦٥م) وبعض الذين كانوا متبقيين من قضية (١٩٥٤م) ويذكر أحمد رائف في كتابه: «البوابة السوداء» أن الأمر بدأ بمحمد قطب وشكري مصطفى وأحمد نصير ابن أخت سيد قطب وأنهم كانوا يكفرون الحكومة فقط<sup>(١)</sup>. ثم وصلوا إلى درجة تكفير المجتمع بل تكفير زملائهم الإخوان المعتقلين معهم، وقد ذكر أن هذا قد حدث عندما رفضت هذه المجموعة تأييد قرارات جمال عبد الناصر التي أصدرها قبل هزيمة يونيو وأن المجموعة الراضية هذه اعتقلت في مجموعة زنازين مستقلة وضيق عليهم في الطعام والشراب ثم بدأت تظهر أفكارهم التكفيرية بعد هزيمة يونيو<sup>(٢)</sup>.

والعجيب أن سالم يعزو اتهاماته لمحمد قطب إلى كتاب البوابة السوداء بينما من يقرأ البوابة السوداء يجد فصلا بعنوان (زنازين شمال)<sup>٥٤</sup> تكلم فيه مؤلفه أحمد رائف عن الأستاذ محمد قطب موضحا فيه آراء محمد قطب ومواقفه خلال السجن بما ينفي عنه تكفيره للمجتمعات أو تكفيره لأعضاء الإخوان المعتقلين معه.

-ويمكن مقارنة كلام أحمد سالم عن محمد قطب بالمقطعين التاليين من كتاب البوابة السوداء :  
أ-مقطع ص"٣٥٥"<sup>٥٥</sup> عن النقاش بين الضابط سلومة ومحمد قطب في المعتقل أمام المعتقلين أثناء محاضرات غسيل الدماغ :

— يعني يا محمد الحكومة كافرة في رأيك ؟

— الحكومة كافرة باعترافها هي نفسها ، وكافرة بنص القرآن الكريم ، وليست بكلام سيد قطب أو محمد قطب ، وكلكم تعلمون ذلك ، وهذه قضية بسيطة صارت في حكم البدهيات يعرفها الصغير والكبير والعالم والجاهل ، حكومة قد ارتضت نظاما غير الإسلام ، وشريعة غير القرآن ، ثم زادت في فسادها، وتاجرت في الخمر ويسرت الزنا للناس ، وفتحت أندية الميسر ، وفعلت كل الموبقات وباركتها ماذا تقول فيها أنت ؟

<sup>٥٤</sup> البوابة السوداء- أحمد رائف-ص(٣٨٣-٤٠٤)-ط١-دار الزهراء للإعلام العربي.

<sup>٥٥</sup> البوابة السوداء- أحمد رائف-ط١-دار الزهراء للإعلام العربي.

موقف ص ٣٩٧ بين الأستاذ محمد قطب وأحمد رائف عن امتناع الأستاذ محمد قطب عن تأييد عبدالناصر في المعتقل، بينما يزعم سالم من وحي نفسه أن قطب كفر زملاءه من المعتقلين :

وأذكر أنني تكلمت في هذا اليوم مع الأستاذ محمد قطب ، وأذكر أنه كان حليماً لم ينفذ صبره أثناء الحديث المستفز ، فقد كنت في الواقع أخشى عليه البطش هو ومن معه :

- ليس هذا من البطولة في شيء .
- ومن قال لك إننا نبحث عن بطولات ؟ .
- ولكن .. هؤلاء الشباب الذين معك ؟ .
- ليس معي أحد ، كل نفس بما كسبت رهينة .
- صدقتي كلنا جميعاً نمقت الحكومة ونعرف خطرنا على الإسلام والمسلمين ، ونعرف أنها لاتعمل لصالح مصر ولا للعرب، وأنها تسير بالبلاد والعباد إلى خراب لايعرف مداه إلا الله سبحانه وتعالى ، وسوف يأتيك صدق ما أقول بعد سنين إن أحيانا الله .
- ونظر الرجل إليّ في دهشة شديدة وقال في هدوء :
- ورغم كل ما قلت تريدنا أن نؤيدها ؟ .
- وخجلت من الرجل ولم أكمل معه الحوار ، ولكنه عاودني بنظرته الودود المتلطفة :
- صدقتي أنا أفهم مبررات شاب مثلك - كنت أيامها شاباً - وأعذر ، وأعذر أيضاً بعض الآخرين ، ولا أطلب منكم أن تقفوا الموقف الذي أقفه الآن ، ولم أطلبه من واحد من الذين امتنعوا ، بل إنني فوجئت ببعض الأسماء ، ربما يكون صعباً علينا أن نأخذ حقنا في الحرية ، ولكن لعلنا نحصل على حقنا في الشهادة . ونظرت للرجل وقد سحرني

✓ الخطأ في نسبة كفر تارك جنس العمل للتيار السروري والزرعم بأن سلفية القاهرة تأثرت في هذه المسائل بالتيار السروري، بينما هذا هو رأي السلفية النجدية وأئمة الدعوة الوهابية من قبل أن تظهر سلفية القاهرة، وسبق لهيئة كبار العلماء في السعودية أن قدمت لكتاب بعنوان (إتحاف النبلاء برد شبهات من وقع في الإرجاء للشيخ علي بن عبدالعزيز موسى) وهو كتاب يفند آراء د. ياسر برهامي التي ذكرها في كتابه (الرد على ظاهرة الإرجاء) :

كما تأثر هذا التيار بمجموعة المسائل العلمية التي تبناها التيار الملقب بالسروري في السعودية خاصة مسألة تكفير تارك جنس أعمال الجوارح وتحولت هذه المسألة إلى نقطة خلاف كبيرة بينهم وبين المدخلية ثم بينهم وبين سلفية الإسكندرية بعد ذلك

✓ اعتماده ص ٤٧١ في تناوله للخلافات في السجون عام ١٩٦٥ على كتاب الأستاذ محمد الصروي رحمه الله (الإخوان المسلمون محنة ١٩٦٥)<sup>٥٦</sup>، حيث نقل عن الصروي أن كتاب حد الإسلام للشيخ عبدالمجيد الشاذلي استلهمه الشاذلي من شكري مصطفى، بينما أي طويلب علم يطالع على نمط كتابة شكري والشاذلي يدرك البون الشاسع بينهما. كما أن الاستاذ الصروي شخصية إدارية تربوية في الإخوان ولم يكن له باع في العلوم الشرعية، ويكفي لبيان أراضيته العلمية وصفه لكتاب (الولاء والبراء) لحمد سعيد القحطاني بالتشنج والتشدد، وكان يسع سالم الاستفسار عن تلك الأحداث من الشيخ الشاذلي (توفي سبتمبر ٢٠١٣ والكتاب نُشر مارس ٢٠١٣) أو من غيره من الأحياء من أهل العلم ممن عاصروا قضية ١٩٦٥.

(٢) يقول محمد الصروي في مذكراته عن أحداث التكفير التي تلت تنظيم (٦٥) وبعد أن ذكر القول الذي اختارته الجماعة في مسألة الولاء والبراء: «ويجدر الإشارة هنا أن هذه الكلمات هي عكس الأفكار المتشددة بل والمتشجعة أحياناً في كتاب الولاء والبراء تأليف محمد سعيد القحطاني والذي أسماه: (من مفاهيم عقيدة السلف) فكانه احتكر عقيدة السلف، ولقد أشرف على هذه الرسالة الأستاذ محمد قطب وقدم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي . . ولعل أغلب علماء السعودية يراجعون هذه الأفكار الآن». انظر: «الإخوان المسلمون محنة ١٩٦٥» (ص ٤٨٥).

(٣) يقول محمد الصروي في نص مهم جداً: «واخترع شكري مصطفى عنواناً لمخطوطته سماه حد الإسلام، وجعل للإسلام حداً أدنى لا يقبل هو وجماعته أقل منه للحكم على الناس بالإسلام، ومن أسف أن أحد الزملاء الأعزاء تابعه بعد ذلك بأكثر من عشرة أعوام فألف كتاباً أسماه: (حد الإسلام وحقيقة الإيمان) والغريب أن أحد الأساتذة الكبار أفتح جامعة أم القرى بالسعودية بالإنفاق على طباعة الكتاب في مركز البحث العلمي وإحياء التراث بكلية الشريعة . . وكان القول بتكفير فئات من الناس هو من التراث الإسلامي . . فهل فكر الخوارج إذن من التراث الإسلامي» (ص ٤٩٧).

<sup>٥٦</sup> لم أجد سوى نسخة إلكترونية من الكتاب على موقع "إخوان ويكي"، ولم أجد فيها ذلك العزو الذي ينسبه له أحمد سالم، ووجدت مدحا من الصروي للشاذلي في مواطن متعددة من كتابه، وربما يكون هذا العزو موجودا في طبعت وريقة للكتاب لم أفت عليها.

✓ أكد سالم في المقدمة على أهمية معرفة التطورات التي تطرأ على آراء الناس واعتقاداتهم فقال ص ١٤:

• لأن معرفة التطورات التي تطرأ على آراء الناس واعتقاداتهم، وأسبابها، وأهم مظاهرها؛ مما يحل كثيراً من التعارض الظاهري في أقوالهم، ومواقفهم، أو يؤيده بمنظور تفسيري، يتعدى مجرد الرصد، بل ينفع كثيراً في التماس العذر، ورد الظن السيئ، أو الدفع في اتجاه تصحيح المسار إلى الأصول الصحيحة.

ومن ثم أفاض سالم في ذكر التطورات الفكرية لبعض من صنفهم كرموز للسلفية العلمية كأسامة عبدالعظيم ومحمد الديبسي، بينما قفز على التطورات الفكرية لرموز آخرين كمحمد المقدم وسامي العربي وأحمد النقيب :

✓ تناول الشيخين أسامة عبدالعظيم ومحمد الديبسي قائلًا في ص ٥٦ و ٥٧:

#### الكيان/ الرمز الرابع: مدرسة الشيخ الدكتور أسامة عبد العظيم:

ابتدأ الشيخ أسامة حياته الدعوية بدرجة عالية من الحركية، حيث أنه كان أمير معسكرات الشباب بالجماعة الإسلامية<sup>(١)</sup> قبيل مقتل السادات، وظل نشاطه الحركي على أشده حتى حادث المنصة عام (١٩٨١م)، وبعدها كان التحول الجوهرى في مساره الفكرى والدعوى حيث اتخذ الشيخ أسامة من مسجده الحالى بحى البساتين مركزاً لتوجهه الجديد، وسلك الشيخ مسلك العبادة والتسك وإصلاح أحوال القلوب، وجعل هذه رسالته الدعوية الأولى والأخيرة.

#### الكيان/ الرمز الخامس: مدرسة الشيخ محمد الديبسي:

ومدرسة الشيخ محمد الديبسي تكاد تكون مطابقة تماماً لمدرسة الشيخ أسامة عبد العظيم، سواءً في أهدافها ورؤيتها أو في سبل وطرق الوصول لتلك الأهداف والرؤى. وكذا كان الشيخ مبتدئاً نشاطه الدعوى بكونه أميراً للنشاطات الطلابية بالجماعة الإسلامية في فترة السبعينيات، ثم ما لبث أن اعتُقل عقب مقتل السادات، وطاله المرض بعد خروجه من السجن وانحصر نشاطه في الإطار ذاته الذى عليه الشيخ أسامة عبد العظيم، إلا أنه زادت عنده نسبة المكون العلمى بالإضافة للمكون الوعظى، ويلاحظ ذلك على محتوى موقعه الإليكترونى وسلاسل دروسه وشروحه<sup>(٣)</sup>.

بينما تناول الشيخين سامي العربي وأحمد النقيب ص ٥٨ قائلاً :

**الكيان/ الرمز السادس: الشيخ أبو حفص سامي العربي:**  
النشأة العلمية الواضحة له<sup>(١)</sup> كتلميذ لمقبل الوادعي غلّبت انضوائه تحت تقسيم «السلفية العلمية»، على الرغم من مواقفه الراديكالية تجاه العمل السياسي وكذلك النظم السلطوية.  
وقد انتهج نهجاً نقدياً لا ذعاً على تيار السلفية الحركية ككل وخاصة الدعوة السلفية وسلفية القاهرة<sup>(٢)</sup>، ورفض مسلكهم السياسي والدعوي الحالي بالجملة.  
ولكن المنهج العلمي السلفي الواضح في دروسه وخطبه وكذا موقفه من النظام السابق أظهره داخل قالب السلفية العلمية مع بعض السمات النقدية الحادة المميزة للسلفية المدخلية.

**الكيان/ الرمز السابع: الدكتور أحمد النقيب:**  
وهو أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة المنصورة، وسلك مسلكاً علمياً واضحاً وسبر أغوار علوم اللغة العربية على يد ثلة من المتخصصين<sup>(٣)</sup>، وانتهج خطأ قريب لرفيقه سامي العربي في نقده الشديد لتيار السلفية الحركية على الرغم من تأييده في بعض المواقف للمسلك السياسي للإخوان المسلمين<sup>(٤)</sup>.  
وقد كان في مقتبل نشاطه الدعوى متميماً لسلفية الإسكندرية ثم انشق عنهم.

بينما الحقيقة<sup>٥٧</sup> أن سامي العربي لم ينشأ مدخليا ولا أحمد النقيب نشأ في الدعوة السلفية، فقد كان العربي أميراً لتنظيم الجهاد بمدينة السنبلوين وكان من ضمن أفراد مجموعته د. أحمد النقيب وكان د. النقيب وقتها طالبا في المرحلة الثانوية وشملتتهما معا حملة الاعتقالات عام ١٩٨١ وتفككت مجموعتهما، فلما خرج العربي سافر لليمن ودرس على يد الشيخ مقبل الوادعي وتحول لمدخلي متعصب ولم يعد إلى مصر سوى في العقد الأول من الألفية الثانية .. وأما د. النقيب فانفصل عن تنظيمه القديم وانضم لاحقا في التسعينيات للدعوة السلفية السكندرية ثم انفصل عنها في حدود ٢٠٠٥.

وأما الشيخ مصطفى العدوي فكان متأثرا بالتيارات التكفيرية<sup>٥٨</sup> ثم سافر لليمن هربا من تضييقات الأمن، وهناك تتلمذ على يد الشيخ مقبل الوادعي، وتغير اتجاهه الفكري.

<sup>٥٧</sup> الباحث الأستاذ عبدالمنعم منيب كان معتقلا مع سامي العربي وأحمد النقيب في أحداث اغتيال السادات لانتمائهم جميعا لتنظيم الجهاد، والمعتقلون ممن عاصروا أحداث ١٩٨١ مازالوا أحياء يشهدون بذلك .

<sup>٥٨</sup> هذه المعلومة أخبرني بها الشيخ محمد شرف ، حيث ذكر أنه هو من أقنع الشيخ مصطفى بترك هذه الأفكار بعد مناقشة علمية جمعت بينهما في اليمن، وعندما نشرت ذلك مع تفاصيل أخرى في مقالة نقدية للكتاب على الفيسبوك، ذكر أحد المعلقين أنه سأل الشيخ مصطفى فنفي ذلك، وبهذا يكون الأمر بحاجة للتثبت والمراجعة، خصوصا مع تأكيد الشيخ صدقي عبدالعليم لانتماء الشيخ العدوي قديما لفكر التكفير.

وعندما تناول سالم نشأة د. محمد المقدم أثناء حديثه عن نشأة الدعوة السلفية ص ٦٨ قال :

## ٢ - تاريخ ونشأة المدرسة:

نشأت هذه المدرسة في الفترة من بداية السبعينات إلى بداية الثمانينات من القرن الماضي ، وكان لعميدها الشيخ محمد إسماعيل المقدم صلات مشتركة بالإخوان المسلمين وبأنصار السنّة المحمدية وبدأ نشاطه الجامعي بكلية الطب بالإسكندرية، هذا النشاط الذي تبلورت فيه أفكاره الرئيسة التي تم المزج فيها بين الطابع العلمي العقدي للسلفية مع الطابع الحركي للإخوان المسلمين ، ولدينا رافدان أساسيان شكلا هذا المزيج :

الأول: علاقة بعض مشايخ الدعوة ببعض رجال الإخوان .

الثاني: علاقة مبكرة بطرح الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أحد أسبق العاملين بمقتضى هذا المزيج في العالم الإسلامي .

٦٨

بينما نشأ د. المقدم كعضو في تنظيم الجهاد (كان عضوا في مجموعة الشيخ رفاعي سرور)<sup>٩</sup> واعتقل على خلفية أحداث الفنية العسكرية لمدة يسيرة، وعندما خرج من المعتقل ابتعد عن رفاقه القدامى وسعى لتأسيس نشاط بعيد نسبيا عن إزعاج السلطات فأسس الدعوة السلفية، يقول الأستاذ عبدالمنعم منيب في كتابه (دليل الحركات الإسلامية بمصر) ص ٧٤:

وكان من بين أعضاء هذا التنظيم أيمن الظواهرى في نهاية الستينيات، كما كان من أعضاء هذا التنظيم يحيى هاشم ورفاعي سرور، وأيضاً كان من أعضائه محمد إسماعيل المقدم من الإسكندرية، كما انضم إلى هذا التنظيم في نفس الفترة (نهاية الستينيات) مجموعة الجيزة التي كان من أبرز قادتها مصطفى يسرى وحسن الهلاوى لكن هذه المجموعة سرعان ما انفصلت في أوائل السبعينات عند أول بادرة خلافات بالتنظيم.

<sup>٩</sup> الشيخ رفاعي سرور ذكر أن د.المقدم كان معهم بتنظيم الجهاد في بداية السبعينات، وقد أكد الأستاذ عبدالمنعم منيب في كتابه (دليل الحركات الإسلامية بمصر) تلك المعلومة عن د.المقدم، ولاتعارض بين نشاط المقدم العلني في الجماعة الإسلامية والسري في تنظيم الجهاد .. فعدد من شباب الجماعة كانوا أعضاء في تنظيم الجهاد بل وشارك اثنان منهم في حادثة الفنية وفقا لما ذكره عبدالمنعم أبو الفتوح في مذكراته، وقد شارك المقدم قبل مقتل السادات في جلسة موسعة بيني سويف بمثل القيادي "محمد سعد زغلول" كانت تهدف لتجميع التيار الإسلامي وحشده لمواجهة السادات وكان منظمها محمد عبد السلام فرج، وكانت هذه الجلسة سببا في اعتقال المقدم في عام ٨١ على خلفية أحداث مقتل السادات.

-وفهم خلفيات نشأة د.المقدم وتطور خياراته يساعد على فهم مواقفه اللاحقة والتي نقل سالم أحدها في ص ٢٦١ قائلاً :

بل يقول المقدم: «أتعجب جداً أنه لا يزال هناك من يعتبر أن أحداث سبتمبر إنجاز. . . بلاد المسلمين تدفع ثمناً فادحاً منذ أن حدثت».

و هكذا نجد أن الجامع بين أغلب الشيوخ المذكورين هو انتماؤهم في الصغر لجماعات إسلامية معادية للنظام وتعرضهم للاعتقال في مستهل شباهم مما ترك بصماته على خياراتهم العملية اللاحقة، وهو ما كان يستدعي من الباحث دراسة مدى تأثير تجربة الاعتقال على خياراتهم العملية بدلا من تقديم بعضهم كرموز علمية نشأت نشأة مستقلة بعيدة عن الجماعات الإسلامية مثلما عرض في حالة سامي العربي أو كمنتمية للدعوة السلفية مثلما فعل في حالتي المقدم والنقيب.

## ● خامسا: فقدان التوازن النسبي:

- غاب التوازن عن أجزاء كثيرة من الكتاب، فتوسع المؤلف في إيراد أقوال ونقولات لبعض الأشخاص والتكتلات محدودة التأثير وأغفل أخرى أكثر تأثيرا، مثل نقولاته الطويلة عن الشيخ مدين إبراهيم والتي استغرقت عدة صفحات ص (٥٩-٦١) وص (٣٧٨-٣٨٠) وعبد السلام عبدالكريم ص (٢٧٣-٢٧٦)، بينما تجاهل تناول آخرين كالشيخ عبدالمجيد الشاذلي، حيث سوّغ تجاهله إياه ص ٦٤ قائلا:

والشاذلي مقل في الكلام وغير ظاهر على الساحة الإسلامية، وإن كانت حالة الخلاف الذي أقامتها معه سلفية الإسكندرية حول كتابه حد الإسلام تستحق النقاش إلا أنني أعرضت عنها؛ لأنه لم يترتب عليها آثار ظاهرة في الواقع المصري اللهم إلا الخلافات داخل السجون.

والعجيب أن سالم سوّغ نقولاته الطويلة عن الشيخ مدين بأنها ترجع لعدم شهرة الشيخ مدين، وعدم انتشار خطابه!! فقال ص ٢٨٣:

### الحالة الثالثة: اختلاف مدين إبراهيم والسلفيين:

مدين إبراهيم هو أحد رموز السلفية العلمية غير المشهورين وخطابه الشرعي شبيه بخطاب السلفية النجدية الراضية للعمل السياسي؛ ولأنه نموذج ليس منتشرًا في مصر، ولأنه نشط في الآونة الأخيرة ناشراً كتابين يعرض فيهما لآرائه؛ فقد آثرنا ذكره هاهنا،

والعجيب أن الشيخ الشاذلي تلتقي تنظيراته مع تنظيرات السلفية النجدية في أشهر خياراته التي حاربتة عليها سلفية الإسكندرية "عدم العذر بالجهل" في كتابه الشهير "حد الإسلام" والذي قدم له الشيخ عبدالله بن جريرين أحد أبرز علماء السلفية النجدية في الجزيرة العربية، فضلا عن أن الشيخ مدين لا يوجد له كبير تأثير أو تنظيرات متداولة مقارنة بعبدالمجيد الشاذلي. وهذه التناقضات تخالف المنهج البحثي الذي اختاره المؤلف في مقدمة الكتاب إذ قال ص ١٣:

**أولاً:** استبعدت من حالة الرصد والوصف في هذا البحث: الخلاف بين الشيعة والصوفية وحزب التحرير وبين باقي التيارات الإسلامية، واستبعدت الخلاف بين جماعة التبليغ وبين السلفية، واستبعدت بعض حالات الخلاف داخل التيارات التي تم رصدها بالفعل؛ كالقبطية/ عبد المجيد الشاذلي مع سلفية الإسكندرية؛ نظراً لضعف أثر أنواع الخلاف هذه في تشكيل الواقع حالياً، خاصة مع عدم وجود نخب ورموز تنصدر المشهد في هذه التيارات، وضعف أو عدم وجود إنتاج علمي وفكري يمثل حالات الخلاف هذه تمثيلاً كافياً، وكان حرصي على رصد نماذج الخلاف الإسلامي الغالبة والمسيطره أولى عندي من الجري خلف شهوة استيعاب متكلفة لا يوجد فيها فائدة ملموسة تخدم فرضيات البحث.

-التوسع في التعريف بالتيار المدخلي والخلافات الداخلية بين رموزه وخلافاته مع التيارات الإسلامية في حجم يصل لعشرات الصفح ص"١١٤-١١٧" ص"٢١٩-٢٤٣" بالرغم من ضعف تأثير التيار المدخلي على المشهد الإسلامي العام مع الإيجاز الشديد في الكلام عن تيارات أخرى فاعلة مثل الجماعة الإسلامية حيث تكلم عنها باختصار مخل.

## • سادسا : التلميع والتشويه :

بينما توسع المؤلف في سرد الانتقادات الموجهة ضد بعض التيارات الإسلامية اعتمادا على مصادر لخصوم الحركة مثلما فعل مع الإخوان، أو اعتمادا على مصادر مجهلة مثلما فعل عند حديثه عن الجبهة السلفية، نجده يعرض آراء آخرين من نصوص كلامهم، مع إعراضه عن ذكر الانتقادات القوية والكثيرة الموجهة لهم، مثلما فعل مع د.محمد يسري سلامة حيث أفرد له مساحة واسعة ص(٣٠٠-٣٠٣) أبرز فيها تميزه العلمي حسب قوله واستقلاله العقلي ومرجعياته التي تخالف الفكر السلفي النمطي، مع ذكر تسويغات لمواقفه السياسية، وتجنب ذكر الانتقادات الموجهة لسلامة، وهذا ليس من الموضوعية العلمية والإنصاف في شيء، إذ قال ص(٣٠٢-٣٠٣) :

والسبب الكامن خلف حالة محمد يسري سلامه يمكن أن نرده لعاملين أساسيين :

**الأول:** الاستقلال المعرفي الذي يتمتع به محمد يسري فهو لم ينشأ داخل المحاضن العلمية للدعوة السلفية، وبالتالي فهو من البداية خارج إطار التراتيب العلمية والتنظيمية للدعوة بل هو يرى أن التيار السلفي المصري يعاني من: «القصور العلمي والمعرفي، حيث كان مؤسسوها شباباً لا يتعدون الخامسة والعشرين من العمر، بل كان بعضهم لا يتخطى العشرين بعد، لكنه صار شيخاً ومعلماً وزعيماً وقائداً قبل أن يمتلك الأدوات اللازمة لمثل هذه الأمور؛ فاضطر إلى استكشاف القضايا الشائكة من خلال اجتهادات شخصية لا ترقى إلى أصول الاجتهاد كما هو مقرر في علم أصول

٣٠٢

twitter: @ketab\_n

الفقه، أو الاعتماد الكلي على إرشادات العلماء السعوديين ممثلة في فتاوى اللجنة الدائمة وما يشبه ذلك»<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** انفصال محمد يسري سلامة عن المرجعيات العلمية والفكرية المتمثلة في رموز السلفية في العالم الإسلامي ومحاولته الارتباط بمنظومتين مرجعيتين أساسيتين: **الأولى:** شيخ الإسلام ابن تيمية، والذي يعيد سلامة قراءته قراءة مغايرة أحيانا عن قراءة السلفيين كما في فهمه لكلام ابن تيمية حول جهاد الطلب<sup>(٢)</sup>.

**الثانية:** مشايخ السلفية الإصلاحية: محمد عبده ورشيد رضا وأحمد ومحمود شاكر ومشايخ أنصار السنّة المحمدية في حقبتها الأولى والذين يصفهم سلامة بأن طرحهم كان: «أكثر نضجاً ومنسبة لطبيعة المجتمع المركبة في أماكن كمصر وبلاد الشام والعراق ونحوهما بخلاف النموذج النجدي ذي الخصوصية المعينة». ويصفهم بالحرص على: «عدم التميز عن المجتمع».

بل وأضاف سالم مقطعا عجيب الدلالة ص ٤٢٨ فقال :

**الثالث:** الخلاف بين السلفية الثورية والسلفية النسقية أتوقع أن يؤدي لنشأة أول تيار تنويري منشق عن السلفية. وقد بدأت بوادره بالفعل فيمن سموا أنفسهم: سلفيو كوستا، إلا أن عدم وجود أي شخص فيهم لديه ثقل علمي أو فكري سيحول دون صلاحيتهم لهذا الدور، ويطرح البعض محمد يسري سلامة وبعض قيادات المراجعات من الجماعة الإسلامية كناجح إبراهيم على أنهم كمرشحين للقيام بها الدور.

وهذا المقطع يطرح تساؤلات هامة خصوصا "بعد أن حصر المؤلف تصنيف الجبهة السلفية بين السرورية والقطبية" وهي ألقاب وتوصيفات أمنية ، ووصف محمود العيسوي بأنه من غلاة الإخوان ورغم عدم انتمائه للإخوان من الأساس، ووصف الخلافات داخل الإخوان بأنها بين جناح قطبي وجناح إصلاحية، واستفاض في ذكر قصة عبدالحكيم عابدين<sup>٦٠</sup> مسميا إياها بقضية راسبوتين" :

ما المعيار الذي جعل سالم يعتبر سلفيو كوستا أو د.محمد يسري أو ناجح إبراهيم تنويريين ؟ ولماذا قرن التنوير بنماذج انحازت للعلمانيين ؟

هل حقا سلفيو كوستا سلفيون في المنطلقات والخيارات ...وهل ما فعله د.يسري رحمه الله من انضمام لحزب الدستور ودعم للبرادعي له أصول شرعية معتبرة ؟

هل طرح ناجح إبراهيم له علاقة بالسلفية أو قبول في قواعدها ؟ أليس من الأولى بحث تأثيره على الجماعة الإسلامية ؟

ما سبب عدم ذكر المؤلف الانتقادات الكثيرة والجوهرية الموجهة لمحمد يسري سلامة وناجح إبراهيم وسلفيو كوستا ؟

من هؤلاء البعض الذين طرحوا محمد يسري وقادة المراجعات كناجح إبراهيم كمرشحين لتمثيل أول تيار تنويري منشق عن الخلاف بين السلفية الثورية والنسقية ؟

<sup>٦٠</sup> اعتمد سالم في إيراده للافتامات الموجهة لعبدالحكيم عابدين على كتاب "عبدالرحيم علي" وتجاهل ما أورده محمود عبدالحليم في كتابه "الإخوان المسلمون - أحداث صنعت التاريخ" ، والله أعلم بالحقائق.

وقد يعترض أحدهم على بعض هذه التساؤلات قائلاً "إن مصطلح التنوير يستخدم للذم في الأوساط السلفية وليس للمدح" وللدرد على هذا الاعتراض، أورد نصاً لسالم ص ٣٠ يبين فيه الفرق بين التنويرين وغيرهم :

### أولاً: التيارات الإسلامية من حيث الموقف من مفاهيم الحداثة الغربية وعلاقتها بواقع المسلمين وتراثهم الفقهي والعقدي:

وينقسم الإسلاميون بهذا الاعتبار إلى:

١ - الاتجاهات المحافظة .

٢ - الاتجاهات الإصلاحية التنويرية .

ولأن هذا المورد للقسم لا يتعارض مع موارد القسم التراثية = فيمكن أن يكون المحافظ سلفياً أو أشعرياً أو شافعيّاً أو حنبليّاً أو صوفيّاً وكذلك يمكن أن يكون التنويري . وإن كان بعض السلفيين يصنع حالة مماهاة بين السلفية وبين منهج التعامل مع المفاهيم الغربية فينفي اسم السلفية عن تبنى منهج التنويريين في التعامل مع المفاهيم الغربية، ولا يقصر السلفية على مسائل الإيمان والمعتقد التراثية .

كما قال سالم ص ٥١٦ بعد أن نقل قصة رواها د. محمد حبيب في مذكراته توحى بالتكلس الفقهي والضمور المعرفي عند قيادات الإخوان المصريين لعدم اطلاعهم على آراء القرضاوي وفهمي هويدي والغنوشي بخصوص الأقباط :

(ويوضح هذا الحوار المهم طبيعة المرجعية الفكرية لجيل الوسط، وأن جيل الوسط وخلافاته الفكرية مع المحافظين لها تعلق شديد بالطرح التجديدي الإصلاحي للمفكرين التنويريين) فأني تجديدي وإصلاح في طرح من يسميهم المفكرين التنويريين!!

قائلاً: تعال يا سيدي . . الأستاذ المأمون له اعتراض على ما كتبت به بخصوص الأقباط . . حينذاك قال الأستاذ المأمون: نعم . . هذه مسألة عقيدة . . كيف يقال إن بطاقة الهوية التي تعطيها الدولة لرعاياها من الأقباط حلت محل مفهوم أهل الذمة في الإسلام؟

قلت: أولاً: هذه ليست مسألة عقيدة . . ثانياً: هل قرأت ما كتبه الأساتذة يوسف القرضاوي وفهمي هويدي وراشد الغنوشي في هذه المسألة بالذات؟ قال: لا . .

قلت: أرجو أن تقرأ ما كتبه، وانتهى النقاش عند هذا الحد<sup>(١)</sup>.  
يوضح هذا الحوار المهم طبيعة المرجعية الفكرية لجيل الوسط، وأن جيل الوسط وخلافاته الفكرية مع المحافظين لها تعلق شديد بالطرح التجديدي الإصلاحي للمفكرين التنويريين .

## ملحوظات جزئية :

✓ عندما تناول سالم الخلافات بين الإخوان داخل السجون في قضية ١٩٦٥ ، زعم أن النقاشات حول كفر النظام وإسلامه بدأت تحت وطأة التعذيب وأدت لخلافات فكرية وانشقاقات ، بينما هذه الخلافات نشأت بعد انتهاء التعذيب ، وقد بسطها الاستاذ أحمد عبدالمجيد في كتابه (الإخوان وعبدالناصر)<sup>٦١</sup> ، والعجيب أن سالم استدلل بنقولات من كتاب أحمد عبدالمجيد نقلا عن كتاب بعنوان (أزمة الإخوان المسلمين) بينما كتاب أحمد عبدالمجيد متوافر في صورة مطبوعة وإلكترونية ، وتعليقا على هذا النمط في الإحالات يقول د.فريد الأنصاري:

(لا يجوز لباحث أن ينقل نصا عن مصدر ما بواسطة مرجع حديث أو قديم إلا إذا عدم المصدر أو استحال الوصول إليه أما وهو مطبوع متداول أو مخطوط يعلم مكانه ولا حاجز يمنع من الوصول إليه ، فإن التوسط إليه بكتاب آخر علامة على ضعف الضبط والتهاون في النقل مما يقلل من قيمة الاعتماد على بحث هذا ستمه)<sup>٦٢</sup>

✓ قال سالم عند تناوله للشيخ أبو اسحق الحويني ص ٥٤ :

• الشيخ أبو إسحاق الحويني :

وهو تلميذ الشيخ الألباني وسائر على دربه في علم الحديث وضح المفاهيم السلفية وإن اكتفى في الموقف من السياسة بتزهد طلبة العلم فيها ، وبالتعليق النادر على الأحداث ، والنشأة العلمية المؤصلة والعميقة للشيخ جعلته يسير على هذا المسار العلمي النقي بلا اشتغال سياسي أو حركي وإن كانت المضامين الحركية تجد طريقها إلى خطابه أحيانا ، كما أن للشيخ قبولاً عند معظم التيارات الإسلامية بسبب تجنبه للدخول في الاختلافات ، وحرصه على العبارات الضبابية في كثير من محال النزاع بين التيارات الإسلامية ؛ توقياً للدخول في الفتن كما يرى .

<sup>٦١</sup> - انظر (الإخوان وعبدالناصر) ص (٢٥١-٤٠٤، ٤٠٤-٢٦٦، ٢٦٦-٢٥٨) - ط. الزهراء الإعلام العربي ط ١-١٩٩٩ .

<sup>٦٢</sup> (أمجديات البحث في العلوم الشرعية) لفريد الأنصاري ص (١١٥-١١٦)

ثم أضاف ص ٦١ نقلاً عن الشيخ :

الحوييني: «إن حياة الأمة قائمة على حفظ هذا المصدر المهم لشريعتنا الغراء ولو سقط صحيح البخاري يوماً ما ستسقط الأمة كلها .  
واليوم نجد أن الغزو العسكري والشأن السياسي هو الذي يحظى بالاهتمام والإنكار العام، وفي رأيي أن الهجوم على صحيح البخاري وصحيح مسلم أشد على الأمة من دخول الأمريكان إلى العراق أو من أخذ الأعداء لبلاد المسلمين . . . فالسلفيون العاملون المحسنون في العالم قليلون جداً جداً، أتى عليهم وأهاجمهم، أمر والله عجيب جداً»<sup>(٢)</sup>.

(١) كشف حقيقة مدعي السنّة والسلفية والقطبية والجهاد وأمثالهم، مدين إبراهيم:

«http://tawhedway.com/play.php?catsmktba = 1583»

(٢) من حوار لآبي إسحاق الحويني مع مجلة الفرقان الكويتية في جزءين منشور على موقعه.

فلا أدري ما دلالة تزهيد الشيخ لطلابه عن الاهتمام بالسياسة بعمق التأصيل العلمي؟! أو بـ"العلم النقي"! فالسياسة جزء من الدين، والتصدي لعلاج نوازل الأمة السياسية أمر واجب على أهل العلم، وليس مما يمدحون بتركهم له، فضلاً عن أن الواجب هو تفعيل العمل بأحاديث صحيح البخاري والتصدي للغارة الصليبية على العالم الإسلامي، لا بالاكْتفاء بحفظ الأحاديث وتعليمها دون العمل بها.

✓ عدم التزام المؤلف بالقاعدة التي ذكرها في مقدمة كتابه بعدم تقديم الأشخاص بألقاب ص ١٣:

٤ - حرصت - جهدي - على التزام لغة محايدة في وصف حالات الاختلاف وفي وصف معالم الحالة الإسلامية، ولم أشارك بتعليقات تتضمن أحكاماً قيمية إلا في القليل النادر، واستعملت لغة محايدة في العبارة عن رموز التيار الإسلامي وذلك بتجريدهم من الأوصاف والألقاب حرصاً على سلاسة السرد وخروجاً من اختلاف ألقاب الرمز الواحد وطلباً لدرجة أكبر من الحياد؛ نظراً لما يحمله التلقب أحياناً من نظرة تقييمية، وتجريد العلم من لقبه في سياقات الإخبار العلمي أمر شائع في تراثنا لا داعي للتحسس منه.

فبينما ذكر بعض الشيوخ بأسمائهم المجردة كالشباب هشام عقدة ص ٢٧!! ذكر آخرين بألقابهم كالاستاذ هاني نسيرة ص ٣٥!! والدكتور عماد عبدالغفور ص ٢٩٨، وهذه ملحوظة مطردة في الكتاب.

✓ الخلل في مفهوم النصر والهزيمة ص ٤٧٦ :

### ٣ - السجن والتعذيب:

اتفقت كلمة كل من بحث الخلاف القطبي الإخواني على أن الضربة التي وجهت للإخوان وهزيمتهم الساحقة أمام النظام الناصري وحالات التعذيب البشع التي تعرضوا لها كان لها أثر في إنتاج مفاهيم التكفير خاصة عند مجموعة شكري مصطفى<sup>(١)</sup>. كما يرى البعض أن هذا السقوط المروع للإخوان وسجن سيد قطب كان له أثر على إنتاج سيد لمفاهيمه عن المجتمع والسلطة والطليعة المؤمنة.

يبدو جليا أن قيمة الثبات على الحق ورفض الإقرار بشرعية الطواغيت لم يعتبرهما المؤلف عندما قال إن الإخوان أنهزموا هزيمة ساحقة أمام عبدالناصر، بل وسقطوا سقوطا مروعا، بينما أصحاب الأخدود فنوا عن بكرة أبيهم، وأثبتوا موقفا راسخا في الثبات على الحق، ولم يعد أحد نهايتهم هزيمة بل حكم الله عليهم بقوله: (ذلك الفوز الكبير) ، فكيف بعبدالناصر الذي أنهزم جيشه وتضعضع حكمه واختلف مع رفاقه ومات مقهورا، بينما خرج الإخوان من سجونهم ليستعيدوا نشاطهم وبنوا دعوتهم من جديد.

## الخاتمة

- كتاب "اختلاف الإسلاميين" جديد في فكرته خطير في ثمرته، مبذول فيه جهد في تجميع المعلومات والنقولات، ولكن به حشو وتطويل مع ضعف تمحيص للمعلومات المذكورة فيه، بل وفيه ذكر معلومات غير صحيحة توجه القارئ لتفسيرات مضللة، واعتماد على مصادر غير محايدة أو مجهولة عند تناول الفئات والرموز التغييرية.

- اتسم الكتاب بغياب التحليل العميق للخلافات بين الإسلاميين، والوقوف على ظاهر التصريحات والتنظيرات دون الغوص في الأسباب الحقيقية للخلافات، مما جعله يعجز مثلا عن التنبؤ الصحيح بمواقف الدعوة السلفية السكندرية من باقي التيارات الإسلامية والدولة العميقة ومؤسسة الأزهر.

- اتسم الكتاب بغياب أي حلول من المفترض أن يطرحها المؤلف بعد أن شخص أسباب الخلاف بين الإسلاميين من وجهة نظره.

- الكتاب أشبه ما يكون بتقرير لمن يحتاج لقراءة خريطة الواقع الإسلامي المصري بعد ثورة ٢٥ يناير، فهناك حرص واضح على ذكر أكبر عدد من أسماء الأشخاص المحركين للتيارات المختلفة، وتركيز شديد على الخلافات البيئية مهما كانت طفيفة، وهو ما يساعد الخصوم على توظيف التزايدات بين الإسلاميين وتعميقها، ربما أكثر مما يساعد الإسلاميين على حلها.

- حرصت على أن يكون نقدي للكتاب مبسطا موجزا مركزا وفي الأمور التي أعرفها فقط، كما حرصت على توثيق المواطن التي انتقدتها، وأؤكد أن النقد الذي وجهته للكتاب لن يستوعبه إلا من قرأ الكتاب وقارنه بالنقد المذكور.